الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: تاريخ

مذكرة بعنوان:

المجاهد بشير بوخزنة ومسيرته النِّضالية

1930-1971 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص:تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعدادالطالبتين

– براهمي نعيمة

– بكاري ماجدة

إشراف الأستاذ:

موسى بن موسى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
موسى بن موسى	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: تاريخ

مذكرة بعنوان:

المجاهد بشير بوخزنة ومسيرته النِّضالية

1930-1971 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص:تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعدادالطالبتين

– براهمي نعيمة

– بكاري ماجدة

إشراف الأستاذ:

موسى بن موسى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
موسى بن موسى	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

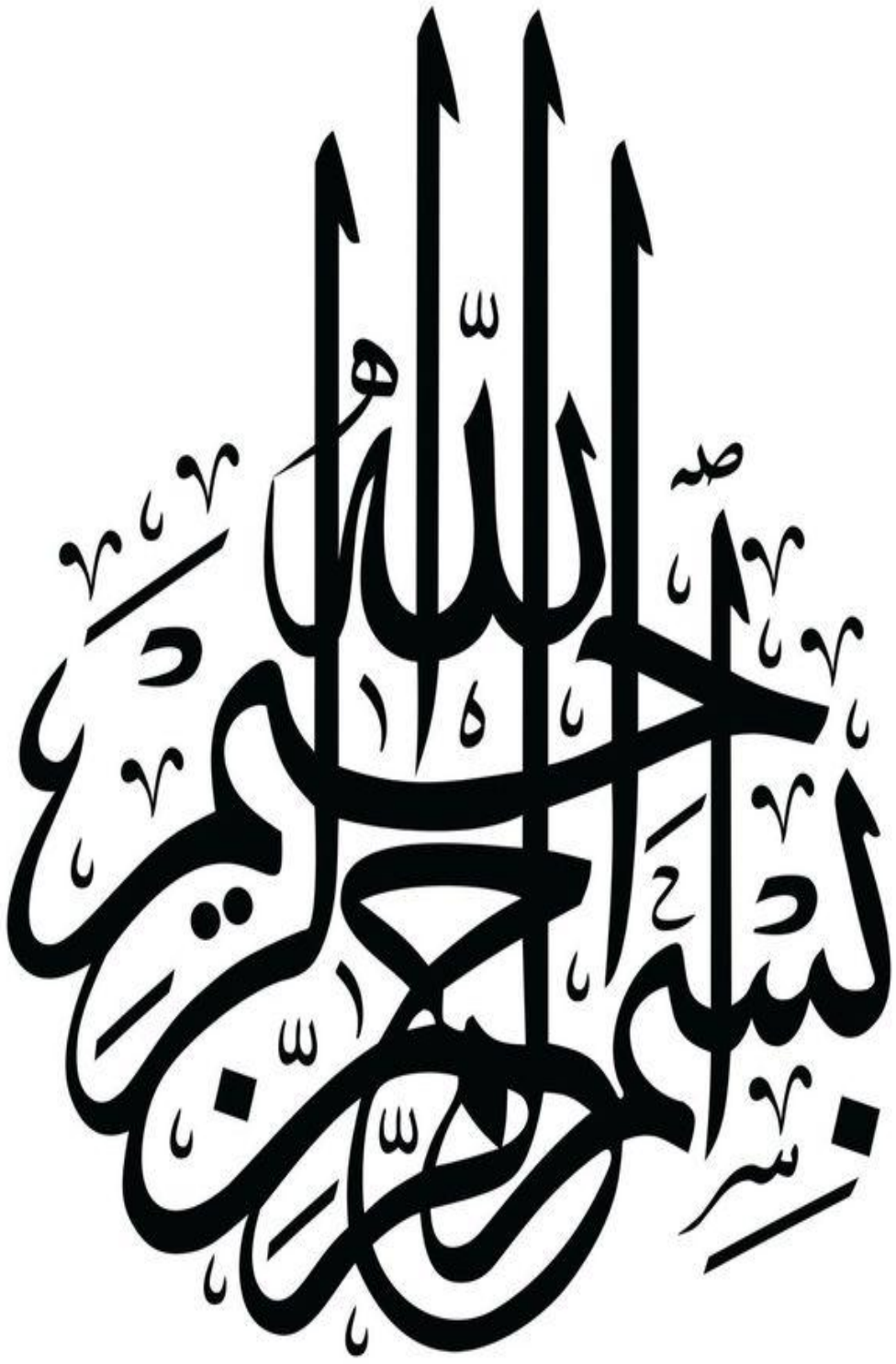
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾

سورة التوبة- الآية 14

شكر وتقدير

أحمد **الله تعالى** حمدا كثيرا مباركا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى .على منّه وعطائه أن وفقني و سدد خطاي و سخرني لأكون مساهمة في تدوين بعض محطات تاريخ بلدتي الطيبة والتاريخ الوطني ، أحمده بأن جعل المجاهد العظيم بأخلاقه.والدي الثاني " **بوخزنة بشير**" يدلي لي بهذه الشهادة .راجية من الله أن يمحنه الصحو والعافية وطول العمر، أن يرحم الله والدي صاحب الفضل علي بعد الله.

كل التقدير و الشكر للأستاذ المشرف البروفيسور " **موسى بن موسى** " على نصحه وسعة صدره في التصويبات من حيث الشكل والمضمون .

كل الشكر والامتنان للدكتور"**محمد حناي**" الذي لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه والدعم .

- **قسم التاريخ** – كل باسمه ومقامه ...

شكرا لأساتذتي الكـرام **بـــــــوركـــتم**.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ،وصل اللهم وبارك على حبيبنا المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ماجدة – نعيمة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	طباعة
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طباعة
د د ن	دون دار نشر
ص	صفحة
مر	مراجعة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد

مقدمـــــة

إنَّ البحث في تاريخ الثَّورة التَّحريريَّة الجزائريَّة ما زال بحاجة إلى المزيد من التَّنقيب والتَّوثيق،بالرُّجوع إلى من عايش تلك الفترة المجيدة من تاريخ الجزائر، وتسجيل شهاداتهم والأحداث والوقائع التي عايشوها، قبل اندثارها، لتصحيح الخاطئ وترسيخ الوقائع على حقيقتها كما وقعت من خلال المقاربات العلميَّة.

من هذا المنطلق أردنا حفظ شهادة للتاريخ الجزائري من خلال أحد أبنائها الذين جاهدوا من أجلها وعاصروا فترة بناء الجزائر المستقلة في التَّخصُّص الذي عمل به، إنَّه المجاهد الضابط "**بشير بوخزنة**" ومسيرته النِّضاليَّة إبَّان الثَّورة وبعدها.

التَّعريف بموضوع البحث:

هذه المحطَّات التَّاريخيَّة من حياه المجاهد"بشير بوخزنة"،هي يوميات كلٌّ من عايش تلك الفترة مع اختلاف بشكل أو بأخر في الوضعيات، فإن ابن الصَّحراء ليس كابن الرِّيف، وابن الرِّيف ليس كابن المدينة، فالكلٌّ حسب الوسط المتواجد فيه، وحسب المرحلة العمريَّة التي يعيشها، وحسب المسؤوليَّة التي هو بصدد انجازها، إنَّ هذه المحطَّات ليست حكاية تسرد سيرة شخصيَّة فحسب، بقدرما هي منجم لذاكرة ثورة شعب حارب بالنَّفس والنَّفيس من أجل الاستقلال واسترجاع السِّيادة الوطنيَّة،فكان رأس ماله فيها هو الإخلاص والتَّوكُّل على الله. فما أحوجنا لمثل هذه النماذج نستقي منها الخبر اليقين، لتساعد الباحثين في ترسيخ وتمجيد مناقب ثورتنا وأهدافها السَّامية بأحرف من ذهب، مع الوقوف على الأخطاء والتَّجاوزات لحفظها للأجيال القادمة حتى لا تقعوا في نفس الأخطاء، فرغم الانزلاقات والتَّجاوزات إلَّا أنَّ الثَّورةالتَّحريريَّة مَجَّدت واقعها بالتَّضحيَّات المقدَّمة من طرف أبنائها ومُجاهديها حبًّا لله والوطن.

إنَّ المجاهد "**بشيربوخزنة**" هو أحد هؤلاء الذين قدموا أنفسهم على مذبح حريَّة هذا الوطن، لكن الله بارك في عمره وسلَّم حياته حتى نستفيد من شهادته الشَّخصيَّة، فهو الرَّجل المخضرم الذي عايش الاحتلال وويلاته، وعايش البناء وتضحياته،فقد ترعرع في ظلِّ التَّواجد الفرنسي، في بيئة صحراويةبسيطة جداً. وتأثير ذلك على صقل التَّوجُّه الثَّوري للمجاهد وبداية نشاطه في التَّنظيم السِّرِّي المدني واضح جلي لناحية السِّريِّ والكتمان والحذر، ثمَّ التحاقه بصفوف

المجاهدين في جيش "الطالب العربي قمودي" ومشاركته في عدَّة معارك متحمِّلاً رفقة أخوته المجاهدين كلّ الصُّعوبات والأزمات، معتمدين على التَّعاون والتَّضامن فيما بينهم رغم بساطه امكانيَّاتهم إلَّا أنَّ الإخلاص كان زادهم وقوَّتهم الأولى،ثمَّ انتقاله إلى التُّراب الوطني بسبب تأزُّم الأوضاع بـِ"تونس"، والتقائه بعدَّة قيادات من الثَّورة ومشاركته في هجومات ومعارك وكمائن بالمناطق الحدوديَّة إلى غاية الاستقلال، لينطلق بعد ذلك مع فرقة من الضُّبَّاط من كلِّ التُّراب الوطني لمواصلة تكوينهم العسكري والمساهمة فيما بعد في بناء "جيش الجزائر المستقلَّة، وعليه جاء عنوان مذكرتنا:"**المجاهد بشير بوخزنة ومسيرته النِّضالية 1930 –1971 م**".

دواعي اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدَّة **أسباب ذاتية و موضوعيَّة** نجزها كالتَّالي:

الذاتـــــية :

- وقت دراستي بالجامعة كان الأستاذ الدكتور يوسف مناصرية يحفّزنا بقوله: "أنتم أبناء السوافة الذين يعرفون بالتحمل والصبر فقد كانوا يحملون زادهم من التمر أوالرفيس في المخلة ويقطعون مسافات طويلة سيرا على الأقدام للجهاد"، فكنا نستغرب من كلامه لجهلنا بتفاصيل تاريخنا المحلي وخاصة الثوري منه.

- معرفتنا بشخص المجاهد الذي اعتبرناه مصدراً من مصادر تاريخ الثَّورة ،جعلنا نحاول التَّقرب منه واستفزازه ليسرد لنا محطَّات حياته وأطوارها النِّضاليَّة في الثَّورة والبناء، والوقوف عند الكثير من التَّفاصيل ومحاولة مقاربتها والإضاءة عليها حتى نستجلي بعض الحقائق التَّاريخيَّة التي مازالت غائبة في أرشيف الثَّورة المخبأ أو المبعد عن أيدي الباحثين، علماً أنه عايش العديد من الأحداث المهمَّة في بداية بناء الدَّولة.

أما الموضوعية منها :

- التَّعريف بالدَّور الهام لأهل "وادي سوف" في الثَّورة التَّحريريَّ من خلال شهادة جديدة بقيت محفوظة في صدر المجاهد لناحية التَّسليح، والتَّمويل، وتجنيد المجاهدين.

- تزويد الذَّاكرة المحلِّيَّة والوطنية بشهادة حيَّة لمن صنعوا أحداث الثَّورة وجزائر الاستقلال، حتى تحفظ للتاريخ والأجيال.

- إثراء المكتبة الوطنيَّة ببحث جديد يستند إلى شهادة لم تُدوَّن وتحفظ جانبا من جوانب الثَّورة وجهاد"وادي سوف" وما جاورها، لتنوير الأجيال القادمة.

الأهداف المسطَّرة:

نتطلع من وراء عملنا إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- معالجة مسألة هامة، وهي التَّأكيد أنَّ المواطن الجزائري السُّوفي لم يكن متخاذلا في الثَّورةالجزائريَّة، بل كان له دور فعَّال داخل منطقته وخارجها.

- تسليط الضُّوء على الحياة الاجتماعيَّة بالمنطقة في عهد الاحتلال ومدى قوَّة العزيمة والإيمان التي نشأ بها ذاك الجيل. وإبراز مدى قدرة الثَّورة الجزائريَّة على تحمُّل وتجاوز كل المؤامرات والعقبات لتحقيق هدفه السَّامي وهو الاستقلال التَّام.

حدود الدِّراسة:

اختيارنا لحدود هذه الدِّراسة (المجاهد بشير بوخزنة ومسيرته النِّضاليَّة 1930– 1971م)، اختيار مبرَّر؛ فسنة 1930م هي سنة مولده، أمَّا سنة 1971م فهي سنة تقاعده وعودته الى الجديدة بالدبيلة ولاية الوادي .

إشكالية البحث:

تتجسَّد إشكالية البحث المثارة في التَّساؤل الرَّئيسي التَّالي:

ما هو دور المجاهد بشير بوخزنة في الثَّورة التَّحريريَّة، وكيف رصد الأحداث التي دارت بها؟

مع طرح أسئلة مكمِّلة لهذا التَّساؤل وهي:

✓ كيف كانت أوضاع "وادي سوف" في ظل الاحتلال الفرنسي؟

- ✓ ما هي ظروف نشأة هذا المجاهد؟
- ✓ ما دور "وادي سوف" في الثَّورة التَّحريريَّة؟
- ✓ ما هو الحيِّز الجغرافي الذي عمل في المجاهد إبَّان الثَّورة التَّحريريَّة؟
- ✓ ما رأي المجاهد في المحطَّات التي مرَّت بها الثَّورة؟ وكيف رصدها وعلَّق عليها؟

مناهج الدِّراسة والبحث:

إنَّ طبيعة الموضوع جعلتنا نعتمد على مناهج نراها الأنسب له وهي:

المنهج التَّاريخي: لرصد الأحداث زماناً ومكاناً، واستنطاق الوقائع التَّاريخيَّة ،والذي طبقناه في المدخل التمهيدي و الفصل الأول.

المنهج الوصفي:لوصف الأحداث والوقائع بِمجرياتها نقلاً عن صاحب الشَّهادة في الفصل الاول والثاني.

المنهج المقارن: محاولة فهم بعض الأحداث والتعليق عليها بناءا على شهادة المجاهد في الفصلين الثاني والثالث.

أهمُّ المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في عملنا على عده مصادر ومراجع نذكر منه :

المصادر:استعنا في عملنا هذا على ماده مصدريه تمثلت في كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، للجيلاني العوامر ، الدر المرصوف في تاريخ سوف لأحمد بن الطاهر منصوري والتي كشفت لنا أصول منطقة سوف و تسميات حواضرها وأصل سكانها وطبيعتها ، إضافة إلى مذكرات شخصيه لعده قيادات مثل مذكرات الشادلي بن جديد ، علي كافي ، احمد بن بلة ،الطاهر الزبيري ... و التي كشفت عن كواليس من عمق الثورة وتفاصيل عايشوها خلال حرب التحرير وبعدها . كتاب مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة (1300-1374هـ/1884-1954 م) غنابزية علي الذي تعمق في دراسته عن أبعاد الوجود

الفرنسي بالمنطقة قبيل اندلاع الثورة . وكتاب الجزائر في دوامه الصراع بين العسكري والسياسيين لرابح لونيس الذي منحنا تفاصيل عن الانشقاقات الواقعة بين الصف العسكري والسياسي للثروة وانعكاسات ذلك على الجزائر خلال الثورة وبعدها.

أما المراجع فنذكر:

وكتاب القائد حمه الأخضر لرشيد قسيبة الذي فصل في التعريف بمنطقة الجديدة مسقط رأس المجاهد بوخزنة .

-**اضافه الى مراجع اجنبيه** نذكر منها :

- **Le Souf monographie**, André Roger Voisin .

- **Le souf desQasis** , Ahmed Nadjah

خطه البحث:

لتكون خطَّة البحث أكثر تنظيماً وشموليَّةومقاربة للحقيقةومتناسبة مع الإشكاليَّة، فقد قسَّمنا الدِّراسةإلى:**مقدِّمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسيَّة وخاتمة**، مع مجموعة من الملاحق وثبت المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

فتناولنا في **<u>المدخل التَّمهيدي</u>** بعنوان: وادي سوف الجغرافيا والتَّاريخ، حيث تعرَّضنا فيه للتعريف بالمنطقة ودورها في كفاح المحتل ومساهمتها في الثَّورة التحريرية الكبرى.

بعدها قدَّمنا **<u>الفصل الأوَّل</u> والذي عنوناه:** بمحطات من حياة المجاهد بشير بوخزنة، والذي احتوى على: نسبه ومولده وتعلَّمه ونشاته، ثمَّ محطات من شبابه، ثمَّ التحاقه بالثَّورة.

أمَّا **<u>الفصل الثَّاني</u>** فكان بعنوان: نشاطه في الثَّورة التَّحريريَّة 1954- 1962م، وقد عرضنا فيه الأحداث التي رصدها المجاهد في جيش "الطالب العربي قمودي"، ثم دخوله التراب الوطني ببداية الاضطرابات، ونشاطه داخل التراب الوطني، وختمناه بالمفاوضات والاستقلال.

وفي **الفصل الثَّالث** الذي جاء بعنوان:مشاهدات المجاهد خلال حرب التحرير ودوره بعدالاستقلال ، فاحتوى متفرقات من ذاكرة المجاهد ،وانتقاله إلى مصر للتكوين ثمَّ العودة، وبداية عمله بالكليَّة الحربيَّة للسلاح الثقيل،ومساهمته في بناء الجيش الشعبي الوطني، مع تعريجناعلى ذكر المؤامرات التي دبَّرتها "فرنسا" للجزائر بعد الاستقلال.

تاسعاً– الصَّعوبات:

من الطبيعي أن يواجه الباحث في بحثه العديد من العراقيل ، لكنه يتغلب عليها بالمثابرة وحبه لمجال بحثه ومن بين الصعوبات التي واجهتنا :

*الوقت المسموح به لانجاز مذكره ماستر ،فهو عائق أمام تقديم دراسة مكتملة الجوانب بين الجديه وتقديم الجديد.

*عمق التاريخ الثورة الجزائرية وتشعبها ، وترابط أحداثه مع غياب عده حلقات لتفصيل تثبط الباحث من الوصول إلى دراسة متكاملة الجوانب تنير محتوى الإشكالية.

*تجنب العديد من الأحداث والمواقف هروبا من الجهوية أو الحساسيات في الموضوع، وهذا أصعب ما قد يتعرض له الباحث في التاريخ المحلي.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ كلَّ عمل يعتريه النُّقصان ويشوبه الخطأ، فإن أخطانا فهذا ضعف منَّا ومن انفسنا، وإنْ أصبنا فذلك توفيق من الله وفتحه سبحانه وتعالى، فله الحمد والشُّكر أوَّلًا وآخراً،إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

نعيمة – ماجدة

الوادي يوم : الأحد 13 ذي القعدة 1446هـ

الموافق 11 ماي 2025م

مدخل تمهيدي

وادي سوف- الجغرافيا و التاريخ

<u>أولا</u> –التعريف بوادي سوف .

1. تسميتها .
2. المجال الجغرافي .
3. الدبيلة .

<u>ثانيا</u> – الوجود الفرنسي في وادي سوف . 1882م

1. السياسة الفرنسية بواد سوف .
2. مقاومة الاحتلال الفرنسي .
3. مشاركة وادي سوف في الثورة التحريرية .

يجدر بنا الحديث عن المنطقة التي ولد وترعرع وعاش فيها المجاهد بشير بوخزنة ؛أي البيئة التي تكونت فيها هذه الشخصية القوية، وتبلور فيها وعيه الوطني والثوري، الذي لا زال مرسومًا وواضحًا على شخصه ،وتنبض به عروقه ليومنا هذا رغم تقدمه في العمر.

أولا: التعريف بوادي سوف

عرف عن سكان الجنوب الجزائري بأن مجتمعاتهم قبلية ، فأغلبهم رحّل [1]. وقد عرفها الشيخ إبراهيم محمد الساسي العوامر في كتابه "الصروف في تاريخ الصحراءوسوف" قائلًا:

"وقاعدتها مدينة الوادي، الواقعة على مسافة 220 كلم جنوبًا من بسكرة، عرف عن سكانها الحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي وبالتدين والأخلاق الفاضلة، كما كان الطابع العربي واضحًا في لون تفكيرهم وتقاليدهم، غيورين على لغتهم ووطنهم غيرة نابعة من نفس طاهرة خالصة لله وللوطن."[2]

1. تسميتها :

سميت وادي سوف بمدينة " الألف قبة وقبة " التي أطلقتها عليها الباحثة و الكاتبة الروسية ايزابيل ايرهاردت[3]التي زارت المنطقة في 1899م[4]. ولقد كانت واد سوف مقصد الجماعات القبلية المدفوعة إلى هناك من المناطق الأكثر مركزية و ذلك بسبب النزاعات مع السلطات المتمركزة في طرابلس والساحل التونسي[5].

---

[1]– أحميدة عميراوي و آخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916**، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2009 ، ص 9 .

[2]– إبراهيم محمد الساسي العوامر،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع الجيلاني العوامر، **ط1**، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص29.

[3]– **ايزابيل ايرهاردت**:مواليد جنيف ،17 فيفري1877 ، وصلت مدينة عنابة ماي 1897 م رفقة والدها ووصلت وادي سوف يوم 4 اوت 1899 م ، غادرتها لتعود اليها بعد عام في4 أوت 1900م . اعتنقت الإسلام ، ضايقتها السلطات الفرنسية وطردتها من المنطقة لحسن علاقتها بالمواطنين في 18جانفي1901م. توفيت يوم 21 أكتوبر 1904م بعين الصفراء بالنعامة.

[4] – ابن سالم بن الطيب بالهادف ، **سوف تاريخ و ثقافة** ، مطبعة الوليد، الوادي ، 2007، ص 66.

[5] – أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج **5**، دارالغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،بيروت، 200 ،**ص**5.

لقد دلت الدراسات على وجود حياة بواد سوف منذ عصور ما قبل التاريخ ، حيث عمر فيها البربر ، الفينيقيون ، الرومان ، البيزنطيون وآخرهم العرب، و توزّع هؤلاء السكان في مجموعات كبيرة في الحواضر و المداشر على شكل واحات منتظمة [1].

وينحدر أهل سوف من خليط من البربر– زناتة – و القبائل العربية – اليمن ونجد والحجاز– الوافدة من المشرق . واستقرت حوالي سنة1051م بنواحي المغرب الأوسط[2]، كان من بينها وادي سوف – لذا يمكن أن نميز أن غالبية سكان سوف هم العرب ، ويمكن تقسيمهم إلى قسمين بارزين هما : الطرود وعدوان [3].

كما سكن المنطقة طائفة من اليهود منذ عصور قديمة ، واستقروا غالبية أنحاء في تغزوت ، الزقم ، و كوينين لكنهم سرعان ما أخرجوا منها بسبب مكرهم و خبثهم ، فاستقروا في بحاضرتي الوادي و قمار[4]، رغم قلة عددهم إلا أنهم تأقلموا مع السكان ومارسوا الصياغة والأدوية وتجارة التمور...[5]، سكن الزنوج المنطقة، وهم من يعرفون بالوصفان الذين تم استقدامهم من السودان و السنغال عبر غدامس حوالي القرن 17م[6] و عمّروا فيها .

2.المجال الجغرافي :

وادي سوف هي منطقة صحراوية واسعة تقع بالجنوب الشرقي للجزائر، وبها نصيب معتبر من العرق الشرقي الكبير[7] ، بمساحة تقدر ب 82000 كلم²[8]. تتشارك حدودها مع تبسة

---

[1]– ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، 20098، ص ص149–157 .

[2]– السعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر**،نظرة العامة حول وادي سوف،**ج1**،(د. د.ن)، الجزائ،(د. س. ن)،ص 1.

[3]– أحمد بن الطاهر منصوري ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف** ،ج1، مكتبة البصائر الوادي، 2000،ص 15.

[4]– نفسه ، ص 24 . وهي المناطق التي استقر بها اليهود عند قدومهم لواد سوف .– **ينظر** ، **احمد بن الطاهر المنصوري ،نفي المرجع ، ص 24**

[5]–André Roger voisin ,**Le Souf monographie**, lu et révisé par Ali Abid , edition El walid ,El–oued ,2004,p 99–100.

[6]–Ebid,p100.

[7] – أحمد بن الطاهر المنصور ، المرجع السابق ، ص29.

[8]–Ahmed Nadjah,**LeSouf des Oasis**,edition la p;hmaison des livres ,Alger,1971,p32.

(نقرين و فركان) وتونس (الجريد التونسي) شرقًا، وخنشلة وبسكرة (الزاب) شمالًا، وورقلة وواد ريغ غربًا، ومن الجنوب ليبيا (غدامس وما والاها).[1]

أما فلكيًا، فتنحصر المنطقة بين خطي طول 6° و8° شرقًا، وبين دائرتي عرض 33° و34° شمالا .[2] يرتفع سطحها فوق مستوى سطح البحر بحوالي 80 متر[3] ، وهي محاطة طبيعيا بشطوط من جهات ثلاث،هي شط ريغ غرباو شط مروان، وشط ملغيغ وشط الغرسة شمالا، وشط الجريد بتونس شرقا[4].

3.الدبيلة:

وهي إحدى حواضر وادي سوف، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ[5] سيدي علي بن خزان، حينما كان يحمل المتاع تخلفت عنه زوجته وابنته، فصار يقول لها:" دُبي لي"، والأم تقول:" دُبي له"؛ أي سيري نحوه، فسمي ذلك المكان الدبيلة. وأنجب سيدي علي بن خزان ولدًا واحدًا سمي عمار، وأنجب ذاك الأخير ستة أولاد: عبد المالك، عيسى، خليفة، بلقاسم، علي، أحمد.وأحمد هو الذي ينحدر منه معظم عرش الدبايلية بالجديدة [6].

<u>الجديدة:</u> حسب الروايات المتواترة فإن تسمية المنطقة تعود إلى أحفاد الشيخ سيدي علي بن خزان، فهم أول من عمّرها. حيث كانت المنطقة تُسمى بصحن الرتم لكثرة الشجر الرتم بالمنطقة. وفي عهد الاحتلال الفرنسي، خرج من الدبيلة أحفاد الشيخ علي بن خزان بسبب خلافاتهم مع أبناء عمومتهم، وكانت الدبيلة وقتها تحت قيادة حمي قايد، الذي عُرف بظلمه،

---

[1]–علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300–1374هـ/1882–1954م)، ط1**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص31.

[2] – Andre Roger voisin ,op.cit,p15.

[3]– ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ،ص ص145–146

[4] – Andre Roger voisi ,op.cit,p15

[5]– يقول المجاهد بوخزنة بشير : "علي بن خزان هو ولي صالح يمني الأصل، رحال واستوطن بلاد المغرب، ودُفن بالدبيلة".أما كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف فينسب إلى انه مغربي الأصل ، أتى إلى هذه المناطق متأخرا طاف عدة اماكن من بينها مدينة الوادي ، قمار ،...ثم استقر بالدبيلة الخلية شرقا من قرية الزقم . ينظر،ابراهيم محمد الساسي العوامر ،مرجع سابق ،ص ص411–412.

[6]– رشيد قسيبة، **القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930 – 1955م)، ط1**، مطبعة الرمال، الوادي– الجزائر، 2019، ص29.

هذا ما جعلهم يفرّون منها نهاية القرن 19م. واستقروا بمنطقة صحن الرتم، وأطلقوا عليها اسم "الجديدة" بحكم أنها كانت خالية من السكان قبلهم، والجديدة كمصطلح يعني الجِدّة ؛ أي الشيء الجديد[1].

موقع الجديدة :

يحد قرية الجديدة شمالًا الدرميني والدبيلة، وغربًا المقرن، وجنوبًا قرية أم الزبد (المقرن)، من الشرق حاسي خليفة. و تقدر مساحتها بـ 2.4 كلم مربع. تضم هذه القرية عدة أحياء عريقة هي:

- جامع الشريف: نسبة إلى الشريف الكحيلي الوافد إلى المنطقة من جبل بوكحيل.[2]
- جامع ميدة: نسبة إلى أحمد ؛ ميدة بن بلقاسم بن إبراهيم بن خنوفة، الذي قام ببناء مسجد القرية وعلّم القرآن الكريم وغرس بها النخيل،وسُمّيت القرية باسمه وتوفي سنة 1950م.
- جلمة: وهي تدل عن المكان الذي يُجزّ فيه صوف الأغنام، فهي منطقة جمعت عدة عروش،كالشوامس،وأولاد أحمد،والمصاعبة،والأعشاش،والفرجان.وهي تُعتبرمثالًا للتعايش بين عروشها. ويرى آخرون أنها سُميت "جلمة" على اسم "جلمة" التونسية.[3]

والمجاهد بشير بوخزنة ينتمي إلى عرش الدبايلية المولودين بالجديدة. هو من أحفاد عمار بن علي بن خزان، الذي يشمل هذه الألقاب: بوخزنة، بن عبد الحميد، اللبي، عبد الستار[4].

[1]– رشيد قسيبة، المرجع نفسه، ص ص19–20

[2]– سلسلة جبال أولاد نايل على بعد 60 كلم عن بوسعادة.

[3]– رشيد قسيبة، المرجع السابق، ص29.

[4]–**حوارمع** المجاهد ، ببيته ، يوم 12جانفي2025 ، التاسعة صباحا .

ثانيا: الوجود الفرنسي في وادي سوف 1882م

احتلال واد سوف ما هو إلا تكملة لمخطط استعماري لكل القطر الجزائري[1]، فخلال الأربعينات من القرن التاسع عشر كان الجنوب خارج السيطرة الفرنسية فكانت مقصد المقاومين الثائرين[2].

1. السياسة الفرنسية بواد سوف:

لم تستطع فرنسا دخول مدينة الوادي إلا سنة 1887، لِقوة المقاومة فيها فأقامت

قاعدة لها بالدبيلة 1882.وقد كانت المنطقة خاضعة لحكم عسكري، أساسه تطبيق الأوامر وفرض العقوبات على السكان. ولكي ترسّخ فرنسا وجودها وتحكم سيطرتها في المنطقة، انتهجت عدة سياسات، منها:

- تكريم الأعوان ومنحهم التشريفات جزاء إخلاصهم لفرنسا.
- متابعة الأهالي والتضييق على مسار حياتهم اليومية.
- سياسة البغي والعدوان، ومحاولة إذلال الأهالي.
- سياسة "فرّق تَسُد".
- السياسة التعليمية الفرنسية (تعليم اللغة الفرنسية).
- جباية الضرائب .
- كسب صداقة الأهالي إلى جانب فرنسا.
- التضييق على نشاط المسجد وتشجيع نشر الثقافة الأجنبية.[3]

2. مقاومة الاحتلال الفرنسي:

---

[1]–و قد مر احتلال وادي سوف بعدة مراحل ، **ينظر** الأمام بريك ، مرجع سابق ، ص ص23–26 .

[2]– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية –1830–1900–** ، ج1،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ،ص 361 .

[3]– علي غنابزية، المرجع السَّابق، ص ص157 – 190.

بتوقيع معاهدة الاستسلام يوم 5جويلية1830 م، اعتقدت فرنسا أنه استسلام لكل القطر الجزائر دون مقاومة تذكر[1]،وقد مر احتلال وادي سوف بعدة مراح [2].

لكن في حقيقة الأمر وجدت فرنسا نفسها أمام تحديات وصعاب كان أهمها المقاومات الشعبية، حيث نجد أهالي وادي سوف من بين الرافضين لهذه السياسات وهذا الجبروت الفرنسي فقاوموه مقاومة شديدة .كما اعتبروه خطرًا يهدد العقيدة والدين، وكل ما أدخلوه من أفكار وعادات سيحطم المجتمع ويضيّعه، لذا وجبت مواجهته ورفضه. من أهم المقاومات الشعبية في تلك الفترة نذكر: علي بن النصر، النعيمي، وبوعلاق. هدّة عميش الأولى 1918، أحداث آفريل 1938[3]. إضافة إلى بروز الحركة الإصلاحية بالمنطقة الساعية إلى ترسيخ قيم ومبادئ الدين الإسلامي والعروبة [4].

3–مشاركة وادي سوف في الثورة التحريرية :

تعتبر منطقة سوف مركزا هاما داعما للثورة ماديامعنويا،ومدّها بالرجال والسلاح، فبعد احتلال بسكرة لجأ خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن أحمد بالحاج إلى إعلان الجهاد إلى اللجوء إلى وادي سوف و عسكر فيها[5].

وقد كان لواد سوف حضورا قويا في مآزرة المقاومات الشعبية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ذلك من خلال الدعم المادي واللوجيستي لمحاذاتها القطر التونسي والليبي ،

---

[1]– **ينظر**،الإمام بريك ، **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1926–1954**م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –قسم التاريخ ةالآثار–،جامعة 08ماي1945م –قالمة–،2013–2014م،20 –22.

[2]–**ينظر**، موسى بن موسى،**الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 م**،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية – قسم التاريخ- ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005-2006مص ص 31–36.والامام بريك مرجع سابق ،ص ص23–28.

[3]– السعيد ديدي، المرجع السَّابق، ص16.

[4]–موسى بن موسى، المرجع السابق ،ص ص 162-171.

[5]-4-L.C.H ,Féraud ,**Les Ben Djellab Sultans de Touggourt** ,notes hitoriaues sur la province de costantine,revue afriquaine,v26,1882,p110.

لكن كل المقاومات باءت بالفشل هذا ما جعل وادي سوف تتجرع الويلات من قبل السلطات الفرنسية حتى اندلاع حرب التحرير 1954م [1].

يسهل الحكم عند المقارنة بين القوتين في المجابهة، غير متكافئة و قوة تمثل إمبراطورية عظيمة، جيشا متطورا بعتاد و خبرة عالمية في الحروب، مقابل جيش بسيط بمعدات قليلة وقديمة، كانت بنادق صيد وأسلحة من الحربين العالميتين جمعت من بقايا الحربين العالمتين، مع صعوبة الحصول على الذخيرة،وغياب تام للمعدات الثقيلة كالدبابات والمدافع و الطائرات... ومحدودية خبرة المجاهدين،فهم لم يتلقوا تكوينا مثل الجيش الفرنسي،ولكن جوهر ولبّ قوتهم تجسد في عظمة إيمانهم ويقينهم بالله وثقل الأمانة؛وهي القسم على كتاب الله ألاّ يخونوا العهد.فقد كانت أغلب حوارات المجاهد بشير بوخزنة يفتتحها بهذه العبارة:"إن القوة لله وهو مسبب الأسباب، فلا جهدنا ولا ذكاؤنا ولا أسلحتنا حققت لنا النصر". و قد ارتبط اسم وادي سوف بالثورة ارتباطًا وثيقًا، تجسد في التسليح والذخيرة،وهذا ما أكده يوسف بن خدة في كتابه "**جذورأول نوفمبر**"، الذي ذكر سفر محمد بلوزداد ورفيقه أحمد ميلودي إلى وادي سوف للتزوّد بالأسلحة ما بين(1954 إلى 1960 م)[2].

واصلت واد سوف دعمها للثورة طوال مسيرتها لتحقيق الاستقلال، خاصة عند اشتداد التضييق الفرنسي ومحاولته فصل قيادة الداخل عن الخارج بغلق الحدود، حيث يقول العقيد الحاج لخضر[3] :" من كان يقول أن فرنسا لم تستطع خنق الثورة فهو واهم ، ففرنسا نجحت إلى

---

[1]- مقابلة مع:موسى بن موسى (1970م)، **مكالمة هاتفية** بتاريخ 15ماي 2025 ، الساعة: 17:32 .

[2]– بن يوسف بن خدَّة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، **ط2**، دار الشَّاطبيةللنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 184–185.

[3]– **الحاج لخضر**: كان قائدا للولاية الأولى مُعينا من طرف أعضاء الولاية بعد استشهاد مصطفى بن بلعيد، ثمَّ عين رسمياً من القيادة في تونس، واستمر في قيادة الولاية إلى نهاية سنة 1959م، عندما استدعته القيادة في تونس للمساهمة في حل الخلاف بين القيادة العسكرية والحكومة المؤقتة لبَّ "الحاج لخضر" النداء، وترك على قيادة الولاية الاولى مراردة مصطفى" المدعو "بن النوي مصطفى". **ينظر**، الطاهر حليش ،**قبسات من ثورة نوفمبر 1954م كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى، ط1**، شركة الشهاب، باتنة – الجزائر (د. ت. ن)، ص ص 182–183.

أبعد الحدود في خنق الثورة لولا تدخل رجال الجنوب في مد الثورة بالسلاح لكنّا قد متنا [1]"، فدورها هام مثلها مثل باقي مناطق الوطن. رغم الطبيعة الصحراوية وشساعة المساحة (مكشوفة)، فقد شهدت المنطقة عدة معارك ومواجهات كانت بمثابة أعمال انتحارية لشباب المنطقة لعدم تكافؤ القوتين. نذكر منها[2]:

مكان المعركة	تاريخها	قائدها	عدد المجاهدين	خسائر العدو
حاسي خليفة	1954/11/17	حمة لخضر	11	56 قتيل، 65 جريح
صحن الرتم	1955/4/15	حمة لخضر	22	20 قتيل، 80 جريح
هود شيكة	7-1955/9/8	حمة لخضر	49	بين 500 قتيل و600 جريح
الدبيدبي	1956/01/15	فرجاني العربي	54	حوالي 70 قتيل وجريح
هود سلطان	1956/01/16	مزيان البشير	10	قتلى، 80 جريح

لقد عايشت الشخصية التي نحن بصدد تقديمها في عرضنا هذه المرحلة، وكان لها دور في النضال العسكري في الثورة في المناطق الحدودية في جيش القائد الطالب العربي قمودي، ثم انتقل إلى بعض المناطق من الوطن وواصل نضاله بجبال الشرق الجزائري. فهذه الشخصية ستكون همزة وصل بيننا وبين تلك الأحداث والوقائع وأهوالها وقساوتها ماديًا ومعنويًا، كما عايشها، ورآها .هذا ما يجعلنا نطرح التساؤل الذي مفاده :

***فمن هو المجاهد بشير بوخزنة، وما هو دوره في الثورة التحريرية المباركة وبعدها؟**

[1]– أ محمد حناي، **إشكالية القيادة في الثورة التحريرية و أثر مخرجات الصومام في تأطير قيادات قاعدة الثورة و التسليح بتونس نموذجا 1955/1957 م** ، أعمال الملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025.

[2]– السعيد ديدي، المرجع السابق، ص23.

الفصل الأول:

محطات من حياة المجاهد بوخزنة

أولا: نسبه ومولده .

ثانيا – تعلمه ونشأته .

ثالثا: محطات من شبابه .

رابعا: التحاقه بحرب التحرير 1956/01/01 م .

إن للمحيط والبيئة تأثير هام في تكوين شخصية الإنسان بصفة عامة ؛لان الإنسان يتأثر بمن هم حوله و بما يعيشه .فالأسرة تبني الأسس الأولى للفرد كالقيم الدينية والوطنية، الشجاعة الصدق.أما المجتمع والمدرسة فهي بيئة تكوينية تعليمية لشخصية الإنسان، فهما يزرعان روح المسؤولية الانتماء، فشعور الإنسان بمعاناة أهل بلده يحفر في ذاكرته ويبني عليه الإنسان مبادئ يصعبه محوها أو تغييرها.

إضافة إلى الظروف الاجتماعية والسياسية وخاصة طغيان وظلم العدو فهما يشعلان في النفس روح المقاومة لاسترداد الكرامة. أما القدوة الصالحة فهي التي تصقل كل هذه المؤهلات وتوجهها فوجود القدوة يلهم الشباب ويشجعهم على إتباع نفس الطريق. وإذا أسقطنا كل هذه المعايير على مجاهدنا الفذ قوي الشخصية سنجدها ساهمت بشكل فعّال في رسم مساره النضالي ليومنا هذا لازال بنفس المبادئ.

أولا: نسبه و مولده

1. نسبه:

هو بشير بن أحمد بن محمد بن عبد الجواد بوخزنة... بن عمار بن علي خزان، ويعرفون بأولاد باعمار.والدته خديجة بنت عيسى بوزيدي من عرش سيدي بوزيد. جد والده أنجب ولدين هما عبد الجواد وساري أما جد المجاهد بوخزنة بشير فهو عبد الجواد، الذي تزوج خزان عيشة، أخت القائد السايح، وانتقل للعيش بالجديدة. أما أبناء ساري فقد توزعوا بين حاسي خليفة وجامع ميدة تتبعًا للفلاحة[1].ويقال إن أبناء العمومة من الجواودة والسواري لهم طباع مختلفة. فالجواودة عرفوا بالشدة والصرامة، أما السواري فهم على عكسهم تمامًا.

[1]– المجاهد بشير بوخزنة ،المصدر نفسه .

2. مولده:

وُلد المجاهد في عام 1931 في قرية جديدة بأحد المنازل الموجودة ظهره (شمال) مسجد الجديدة بمنزل حمة الساسي (حميدة). وهو من عرش الدبايليّة. استقرت عائلته بالجديدة قبل قدوم الدبايليّة الفارّين من بلدتهم [1].

ثانيا: تعلمه و نشأته :

عاش المجاهد بشير بوخزنة وترعرع بالجديدة ، والتحق بكتاب البلدة وتمكن من حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد عمه الشيخ محمد الصغير بوخزنة والشيخ حامدي...، والشيخ محمد الصالح الراني[2]، والشيخ بشير التابعي من مدينة توزر التونسية. كانوا يستعملون اللوح الخشبي والطين للمحو وترطيب اللوح.والكعالة[3] للكتابة. لقد كان للظروف الاجتماعية الصعبة دور مؤثر جدًا، حيث انقطع عن الكتاب في عمر 12 سنة ليُساعد والده في خدمة الأرض وغرس النخيل، وقد كان أهله يرحلون لمنطقة تسمى لمزيرة والعلنداية قبل الدويلات المعروفة بساقية جواد أو ساقية جدي غرب العقلة (وهي أماكن تواجد مزارعهم).

ثالثا: محطات من شبابه :

نشأ المجاهد في ظل سياسة استعمارية مستبدة سعت لتدمير الإنسان والأرض، فسلبت الجزائريين كل حقوقهم،فانتشر الفقر والحرمان، والأمراض و الأمية والحاجة لأبسط حقوق العيش. في حين كان المستوطنون يعيثون فسادًا في الأرض ويستغلون خيراتها. وهذه الصور لا تزال راسخة في مخيلته وكأنه يراها أمامه وهو يصفها، فولدت لديه حقدًا وغيظًا عظيمًا على الاستعمار لا يزال واضحًا إلى يومنا. ومما يذكره المجاهد أن منطقة جلمة هي أهم منطقة

---

[1]– المصدر نفسه .

[2]-**محمد الرّاني:** هو محمد الصالح قديري بن إبراهيم بن علي بن أحمد القدير بن عمار بن علي خزان، سمي بالرّاني لترنمه في الخطابة، وهو على قرابة مع المجاهد في الجد.ولد عام 1911م ، في السابع من عمره حفظ القران الكريم و تلقى دروس فقه الحديث . سنة 1930م ارتحل إلى تبسة للعمل وعاد إلى قرية الجديدة سنة 1932م لإمامة المسجد إلى غاية وفاته 1974م. انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1937 م. ينظر، رشيد قسيبة، المرجع السابق، صص35–38.

[3]– **الكُعالة:** من فضلات النعاج والكبش الصغير الملتصقه به، نتقص وتحرق وتوضع بالماء لتستعمل كحبر للكتابة على اللوح.

بالجديدة. وبدخول الدبايلية الفارّين من القائد سي مبروك خزان عمّرت المنطقة فأولاد القايد كانوا يؤذون (أبناء عمومتهم) سكان الدبيلة، ففرّوا إلى حاسي خليفة وصحن الرتم، وفرغت الدبيلة، حتى أصبحت تُسمى الدبيلة الخالية. يقول المجاهد: أن الربايع كانوا موجودين بالدبيلة وقتها، وانتقلوا هم أيضًا إلى صحن الرتم مع الدبايلية، ووصف أماكن تواجدهم قرب أرض جدّه جواد وكأنها أمامه الآن:ربايع لمقاديم، مومني، أولاد الطيب بن عمار، السديرات، الشنايبة (أحمد بن شنيبة)، الخنانفة [1].

وقد يكون هذا هو سبب الانسجام بين الدبايلية والربائع في الجديدة منذ القدم، والذي أشار إليه قسيبة رشيد في كتابه"القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية 1930-1955"[2]، حيث يقول:"رسّختها علاقة الشيخين سيدي علي بن خزان وعبد العزيز[3] بن زقزاو، وانتقلت إلى ذريتهم". كان السكان يزرعون التبغ في جلمة وغربها، إضافة لوجود النخيل، أما الجديدة فكانت أراضي خالية. استعمل الفلاحون الخطارة[4]، حبل الليف أوالحلفاء، والعزق بالمسحة[5].

فقد كان سكان القرية يعيشون بعرق جبينهم من خدمة للأرض و النخلة إلى الغنم والإبل والعزق ورفع الرمل، الخطارة، جلب الحطب ،قطف التبغ ، اللاقمي[6]، صناعة حبل الحلفاء أو الليف، الظفيرة كالقفف و المظلات، والنسيج عند النساء...مع وجود بعض المحلات القليلة،مع انعدام الوظائف وقتها .فالحياة جد بسيطة، يسعى الجميع فيها لكسب قوت يومه، ولم يربِّ السكان الحيوانات ما عدا التي ترعى في الصحراء كالجمال والغنم. أما السكن، فالغالبية عاشوا في الهيدان (جمع هود) في دار الكاف[7]؛ في الشتاء تكون قبْلاوية(جنوبية المدخل) وفي الصيف دار الكاف ظهراوية – شمالية المدخل. وهناك من سكن في غرف صغيرة من الجبس

---

[1] –المجاهد بشير بوخزنة ،المصدر نفسه .

[2]– رشيد قسيبة، المرجع السابق، ص21-22 .

[3]–**عبد العزيز بن زقزاو:** دخل واد سوف في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، بعد 1650م قادما من الغرب.ينظر، رشيد قسيبة، المرجع السابق، ص25 .

[4]–**الخطّارة:** هي عبارة عن عمود خشبي يثبت على فوهة البئر. ويرفع به الماء عن طريق حبل ودلو يدويا.

[5]–**العَزق بالمسحة:**هي عملية تحضير الأرض للزراعة (تقليب الأرض يدويا).

[6]– **اللاقمي:** عصير النخيل.

[7]– **دار الكاف:** الكهف، وهي مغارة يستغلها أهل المنطقة قديما في فصل الصيف لانخفاض درجات الحرارة بها.

منخفضة العلو،وقد استعملوا الحجارة والجبس في البناء، وافترشوا التراب مباشرة في نومهم .ولم تكن لهم لا مراكز شرطة،ولا مراكز درك، ولا مكاتب إدارية. فمن وُلد له مولود، أو بيع أو شراء، تُكتب مع الحاضرين. أما عقد الزواج فكان عبارة عن عقد الجماعة وقصعة كسكسي ، والمَرأة رفيع الشأن من يُحضِرون لها مِلحفة[1].

ويعتبر جامع الجديدة هو أقدم مسجد فيها ، كان من الجبس، وبه (براطيل)[2] متجهين للشمال، وكان يمكُث فيهما الناس أوقات القيلولة. ومن أئمته وقتها: الحاج محمد بالصغير، الذي كان يؤذِّن هو أو أحد أولاده، والحاج علي بالأخضر.واحتضن المسجد التدريس(باللوح) والتوعية[3]،فكان محمد الصالح الراني، ثم جاء سي البشير التابعي من نفطة التونسية.وكان عملهم دون مقابل، عكس أغلب الأئمة ، فقد كانوا يعملون بالمقابل، فهم عين فرنسا. وبظهور المدارس اقتصرت على تعليم اللغة الفرنسية فقط، أما اللغة العربية فلا توجد إلا في الكتاتيب.أما عن قرية الجديدة،فلم يدخلها معلّمو اللغة الفرنسية، فقد كانت مدارسهم في الدبيلة والمقرن، فقد كان العدو الأول لفرنسا بالمنطقة هو الجديدة. وقد هدّد الحاكم العام سكان الجديدة :"أن فرنسا قادرة على محو الجديدة بأكملهاوتصفيتها تمامًا"،ولكنهم لم يصدقوه(وفي الحقيقة، قامت فرنسا بتصفية قرابة 70 قرية).

وخاطبهم قائلا:" إنه وقت التمر، وسيعود أبناؤكم من الجبل، و قد تمكن منهم الشر (الجوع)، فأخبرونا عنهم، ومن يُحضِر لنا أخبارهم فله قنطار من الدقيق ". ومن أكثر الأسر التي تضررت وعذبها الاحتلال الفرنسي أشد العذاب عائلة لمقاديم (لمقدم)،منهم محمد لمقدم، علي المقدم،إذ نفتهم إلى الصحراء.وقد حوت هذه العائلة الكثير من المجاهدين والشهداء، يذكر منهم: حسين بن حميدة، مبروك لمقدم كان في السجن،وأخواه أحمد وعمر ماتا شهيدينن، حيث يقول إنه يعرفهم كما يعرف أبناءه[4].

---

[1]–المجاهد بشير بوخزنة ، نفسه .

[2]– **زوز براطيل:** هي سقيفة مبنية بالجبس، تستغل بكثره في فصل الصيف للتظلل.

[3]– موسى بن موسى ،**التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم - م-1854-1947**أطروحة لنيل دكتوراة في تاريخ الجزئر الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الاسلامية-قسم التاريخ –جامعة الامير عبد القادرللعلوم الاسلامية قسنطسنة ،2014-2015م،ص ص31-34.

[4]–حوار مع،المجاهدبشيربوخزنة ، مصدرسابق .

رابعا: التحاقه بحرب التحرير : 1956/01/01 م.

كلمات لابد منها ...من الواجب والعرفان ألاّ نتجاوز أصحاب الدور الجليل والعظيم في جيش الحدود الشرقية و ثورة التحرير من أبناء سوف ، ودورهم في الربط بين الخارج والداخل، وتموين الداخل من الخارج، وتجسيده أسمى معاني وصور التضامن والوحدة بين الشعوب في محنها. فهذا الجيش أعطى مفهوما مميزا متفردا في كل المعاني ساهم بنجاح الثورة، وكسب ميراث أخوي بين الجزائر وتونس وصحح العديد من الادعاءات المتضمنة أن الفرد السوفي كان خاملا وقت الثورة .

وهنا تطول القائمة إذا فتحنا المجال لذكر مجاهدي و شهداء سوف(رحمة الله عليهم)، لهذا سنكتفي بذكر القادة ومن رافق المجاهد بوخزنة في مسيرته النضالية. آملين أن تتسع حلقات البحث للتعريف بالتاريخ المحلي و تحديدا هذه الشخصيات التي بقيت ردحا من الزمن على هامش التاريخ (فحتى أبناء المنطقة من الأجيال الحديثة يجهلون بعض تاريخهم ، الذي ارتبط ببعض التسميات للمؤسسات العمومية فقط . ولو سألناهم عن هذه الأسماء فلن تجد إجابات كاملة مقنعة كأحفاد لهؤلاء القادة والشهداء والمجاهدين).

وهي ظاهرة شبه عامة في مجتمعنا يجب أخذها بعين الاعتبار.لهذا وجب على الباحثين والدارسين تدارك الوضع حسب الإمكانيات المتاحة ، بتنشيط الملتقيات المحلية ولما لا تتوسع لتكون وطنية لربط التاريخ المحلي بالتاريخ الوطني فهو لبنة من لبناته ، وهنا يظهر دور قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الوادي الساعي لمثل هذه المباردات الناجحة والفعالة.

وأبرز القادة والزعماء الذين وجب ذكرهم عرفانا وهم :بن عمر الجيلاني[1]، الذي يعود له الفضل في تكوين جيش بالتنسيق مع المهاجرين الجزائريين بتونس، مع وجود السعيد عبد الحي[2] في إدارة النظام الثوري في بداية 1955م، الذي كان همزة وصل بين الداخل والخارج.وبرز بعد استشهاد القائد بن عمر الجيلاني القائد الطالب العربي[3]، دون أن نتجاوز القائد الشهيد حمه لخضر[4]. والشيء المعروف عن القائدين أنهما ضمن وفود المهاجرين إلى تونس للعمل. فالجالية السوفية فرضت وجودها، وسرعان ما تغلغلت بفاعلية في مختلف الأوساط ، وشارك العديد منهم في الثورة التونسية على رأسهم بن عمر الجيلانيوباندلاع الثورة الجزائرية 1954 واصل كفاحه في منطقة الحدود وكان له الفضل في أن يقود جيش الحدود . ففي نوفمبر 1954عاد إلى عميش بالوادي لشراء السلاح،وعند انكشاف أمره اتجه إلى الأوراس

---

[1]– **الجيلاني بن عمر**: وهو القائد الجيلاني بن العربي بن العيد بن عمر، ولد في قريه العقلة سنه 1926م، وكان والده معلما للقران الكريم، فحفظ ما تيسَّر منه، وبسبب الفقر رحل في فتره شبابه للعمل في سلك الجندية بالجيش الفرنسي بمنطقه "الرمادة" بالجنوب التونسي من 1951 إلى 1953م ثمَّ انفصل عن الجيش الفرنسي والتحق بالثورة التُّونسية بقفصه، ولما انفجرت الثورة الجزائرية، قام بتجنيد الشباب في وادي سوف والتحق بمنطقه الرديف، وكوَّن جيشا للسوافة، واستمر في قيادته إلى أن استشهد "بمنطقه سندس" "بجبل زاريف" يوم 20 اكتوبر 1955م. **ينظر**، سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء **الحرب التحريرية بوادي سوف، ط1**، مطبعه النخلة، الجزائر، 1981م ص ص 26 – 28.

[2]– **السعيد عبد الحي**: من مواليد مدينه قمار 1927م، من عائلة عريقة، حفظ القرآن الكريم متقن للغة العربية وعلوم الدِّين. **ينظر**، على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلَّح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضدَّ الاحتلال الفرنسي(1854–1962م)**، ط1، مطبعة الوادي – الوادي، الجزائر، 2016، ص108.

[3]– **الطالب العربي**: القائد قمودي العربي، ولد سنه 1923م، بنزله "أولاد عيَّاد" حوز بلدية البياضة، ولاية الوادي، تعلَّم شيئا من العربية وحفظ بعض صور القرآن، سنة 1952م ذهب إلى نفطة للعمل في مناجم الفوسفاط بالرديف، وشارك في الثورة التونسية بماله ونشاطه السياسي، وعند اندلاع ثوره نوفمبر اتصل بمصطفى بن بولعيد وشيحاني البشير والجيلاني بن عمر، فكلف بتمويل الثورة وتسليحها، فكون بالوادي خلايا لمسانده الثورة ودعمها في المنظمة المدنية السرية "لجبهه التحرير الوطني". الى اكتشاف النظام ونكل بأفراده في مجزره رمضان 1957م، وبعد استشهاد "بن عمر الجيلاني" تقلد "الطالب العربي" قيادة جيش الحدود الجزائرية التونسية بالمنطقة الخامسة ، وتولى مهامه بحزم واخلاص إلى ان استشهد عام 1957. **ينظر**، سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء **الحرب التحريرية بوادي سوف**، ص ص 35، 36.

[4]– **حمه لخضر**: ولد البطل حمه لخضر خلال 1930 بقرية الجديدة، من أسرة بدوية تعتمد على تربية الإبلوالأغنام، تأخر حمه لخضر في التعلم إلى سن العشر سنوات ولكنه سرعان ما غادر الكتاب، اهتم منذ صغره بالسلاح فقد كان مولعا بالصيد بعد الحرب العالمية الثانية بدأ نشاطه السري في إطار جمع السلاح وتدريب الشباب ، كون أول جيشا وقام بتدريبه في الغيطان وبين الكثبان الرملية ، وله عدة معارك كمعركة هود كريم 1954/11/17، معركة صحن الرتم 1955/03/15، معركة هود شيكة–09–1955/8/10 التي استشهد فيها متأثرا بجراحه ، كما كان له نشاط في المنطقة الأولى الأوراس ... ينظر، رشيد قسيبة، المرجع السابق، ص43–80.

بقياده مصطفى بن بولعيد ، وشارك في عده معارك بشجاعة وبسالة،فعينه قائد المنطقةشيحاني بشير[1] في فيفري 1955 قائد على الأفواج الحدودية ، ويعود هذا الاختيار لعده معايير أهمها خبرته العسكرية بالجيش الفرنسي ، ومعرفته بالمناطق الجنوبية للبلدين وتوغله في التنظيم السياسي بتونس[2].

وحددت لهذا الجيش الجديد مهمة مراقبة وتأمين السلاح ، حيث يوضح الأستاذ محمد حناي[3]:" أعطت قيادة الثورة بالأوراس تعليمات للبشير شيحاني بضرورة عدم خوض معارك إلا اضطرارا ، فكل القيادات التي مرت على جيش الحدود سواءا بن عمر الجيلاني والطالب العربي قمودي ، وفي سوف أيضا من حمه لخضر إلى نصرات حشاني كانت التعليمات صارمة أن تبقى منطقة وادي سوف منطقة راحة للمجاهدين و عبور للسلاح واستشفاء للمصابين في الثورة من الحدود أو الأوراس ." وبدأ عدد المنخرطين يتزايد .وقد خاض القائد بن عمر الجيلاني العديد المعارك بين جبال الحدود كمعركه أم الكماكم التي خلدها الشعراء من أولاد سيدي عبيد ،نذكرها على لسان المجاهد بشير بوخزنه[4]:

أم الكماكم شايدة ومعلومة ***انظن مسكن الثوار ديمه ثم

في كل خمس أيام فيها خصومة*والوديان تجري حاملة بالدم**

كيتلاقوا هذوكم مع هذومه*يتناطحوا مثل الكباش الحم**

سي الجيلاني نسبته مفهومه*كل ما نسمع من الحاضرين افهم**

خلي العساكر قاعدة مردومة*قد ما نبت الحصحاص بالجبال الصم**

---

[1]–**شيحاني بشير**: مواليد 22أفريل1929م بقرية الخروب بقسنطينة ، دخل ابتدائية فرنسية بمسقط رأسه منتصف الثلاثينيات ، التحق بزاوية سيدي حميدة لتعلم مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم. سافر إلى ليبيا يوم 24جانفي1955ملادخال السلاح .شارك في عدة معارك عبر التراب الوطني كمعركة الجرف سبتمبر1955م، استشهد في اكتوبر 1955في غموض كبير، **ينظر** ، سعد العمامرة ، مرجع سابق ،ص ص46–47.

[2]– على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**، المرجع السَّابق، ص ص102–107.

[3]– أ محمد حناي،المرجع السابق .

[4]–حوار مع،المجاهد بشير بوخزنة ، نفس المصدر .

شبعان فيها الذيب للقرجومة*ويعطي طول العام وهو يلم**

اضافة لعدة معارك و مواجهات وهجومات على المراكز الحدودية ، وكانت آخر معركة قادها هي معركة النقب 10-11أكتوبر . م1955التي استشهد في يومها الثاني.[1]

يذكرالدكتورالسعيدعقيب في تدخله الملتقى الوطني[2] حول الشهيد حمه لخضر وقادةالثورة:"يعد القائد الزارع الأول لنواة جيش الحدود التونسية الجزائرية ، و قد انعكست نشأته وبيئته بقوة الشخصية،ومثال ذلك شجاره مع مسؤول بالجيش الفرنسي الذي أظهر له الاهانة والاحتقار والاستصغار فرد عليه القائد السوفي بأن صفعه ، وتم تسريحه بعدها. شارك في الثورة التونسية وببداية مفاوضاتها مع فرنسا انهمك في تجنيد الشباب من الجزائريين بالرديف كقاعدة خلفية للتجنيد والتموين والتوعية فكون جيشا وصل بين 300 الى 400 مجاهد، خاض بهم عدة معارك على النطاق الحدودي ، وظل ينفذ العمليات العسكرية بين تونس والجزائر. وكان نطاق دخوله المنطقة الأولى الأوراس ، وكان له مشاركات في هذه المنطقة التي كانت تحت إشراف البشير شيحاني ، وبأوامر من البشير شيحاني استقر بجبل العنق لحراسة السلاح الوافد من ليبيا إلى الجزائر ، استشهد بمعركة زاريف قرب نقرين17-21"أكتوبر1955.

معظم معارك القادة السوافة كانت خارج الوادي إذا استثنينا القائد حمه لخضر،هذه الشخصية التي جمعت بين الجرأة والتحدي فالبيئة الصحراوية البدوية لعبت دورا كبيرا في تكون هذه الشخصية وخاصة صفة الصبر،فقد كان يسير لمسافات طويلة جدا،حيث تطرق تقرير فرنسي لهذا بأن السوافة لا يعرفون شيئا اسمه التعب،وأن كل القوافل التجاريةبين قابس والصحراء الغربية في الصحراء الجزائرية توقفت خلال الحرب العالمية ما عدى قوافل السوافة. ومن صفات القائد حمه لخضر:

***حركية هذه الشخصية**: فقد كان نشاطه الثوري ثمانية أشهر(من منتصف شهر نوفمبر إلى 10 أوت و استشهاده)،اعتمد فيها باستمرار على التنقل بين الاجتماعات كاجتماع

[1]- على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**، المرجع السَّابق، ص ص102-107.

[2]-السعيدعقيب،**الجيلاني بن عمر قائد الثورة التحريرية بالجنوبالشرقي للجزائر**، أعمال الملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025م.

جانفي1955 ، اجتماع افريل1955 و اجتماع جويلية1955 بحضور شيحاني البشير، والمعارك هنا وخارج الولاية كمعركة خنقة زيدي،زاريف،جبل الأبيض،الكماكم،فكل معاركه كانت استشهادية" فهي حرب في ارض مكشوفة (الغيطان أو الليل)". وقدرت المسافة التي قطعها بالتقريب بألف كيلومتر (1000كلم)[1].

وقد وصفه أبو القاسم سعد الله بأنه الكاريزما القيادية التي أحسنت التنظيم لمعركة هود شيكة رغم أنها معركة انتحارية ، حيث عبر عن إعجابه الكبير بالرجل واعتبر سقوطه في ميدان المعركة خسارة للثورة والوطن [2].

دون أن ننسى دور القائد والدبلوماسي الفذ،السعيد عبد الحي الذي له فضل كبير لا يمكن نكرانه في الجهة الحدودية الشرقية بالتسليح على الشريط الحدودي مع وفد الخارج أحمد بن بلة و احمد محساس،فقد عرفته الوثائق الفرنسية 06 سبتمبر و28 ديسمبر1956:" عبد الحي السوفي أو التيجاني...(لقب بالتيجاني لانتمائه للطريقة التيجانية[3])،عاش في ثلاث أماكن الرقيبة،قسنطينة وتونس"،عمل دهانا بتونس،وبقي نشطا في حزب الشعب، قام بإنشاء قواعد حدودية بتونس بأمر من بن بلة عن طريق شيحاني البشير1955. استطاع فرض نفسه ممثلا لجيش وجبهة التحرير الوطني[4] إلى غاية منتصف 1956، وقد كان محاطا بمجموعة من السوافة كل له مسؤوليته كالبشير السوفي، ارتبط عبد الحي بصالح بن يوسف ما جلب له عداء الحكومة التونسية، فلم تعترف به حكومة تونس في ظل ولائه وطاعته لبن بلة، فقد كان له نفوذ قوي جعله يحسن القيادة والتسيير، وقد تضاربت الأقوال حول تنحيته واختفائه عن الساحة

---

[1]–عثمان زقب،**القائد الشهيد حمه لخضر من خلال شهادات المعاصرين**،أعمال الملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025 م

[2]– عثمان زقب، مرجع سابق .

[3]–**الطريقة التيجانية :**ظهرت سنة1782ه-1198م ،بصحراء أبي مسغون على يد مؤسسها الشيخ **"**أحمدالتجاني**"** ، وهي محلية النشأة غير وافدة على الجزائر بخلاف باقي الطريق.تعد أحث الطرق الدينية الناشئة .**ينظر**،موسى بن موسى ،**التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومةو التأقلم -1854-1947م**، مرجع سابق، ص ص39-46.

[4]**– جبهة التحرير الوطني** : هي التنظيم السياسي الذي انصهرت فيه كل الاتجاهات الوطنية الجزائرية ، و الممثل الشرعي للشعب الجزائري في سنوات كفاحه. قادت كفاحا سياسيا تحت شعار واحد وهو " الاستقلال" ، **ينظر** ،عاشور شرفي ، **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962** ،تر: عالم المختار ، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2007 ، ص123 .

الثورية بعد مؤتمر الصومام،إذ تقول وثائق أرشيف ما وراء البحار : بأن تونس أصبحت مسرحا لتصفية حسابات الثورة الجزائرية[1].

ويضيف الأستاذ محمد حناي[2] في ذات الموضوع " أن السعيد عبد الحي كان ممن يؤمنون بتحرير المغرب العربي، وهو البعد الوحدوي الذي كان يمتلكه وفد الخارج عكس وفد الداخل، وهو من كان يساعد جماعة بن يوسف ويمول الجيش التونسي المغاربي لتحقيق هذه الرؤية،وأصبح عبد الحي بين مطرقة بورقيبة وسندان قيادة الداخل".

وفي مداخلة الأستاذ الدكتور رشيد قسيبة في الملتقى نفسه ، بعنوان "النشاط الثوري للشهيد حمه لخضر في أوراس النمامشة"ركز فيها على دوره السياسي والعسكري بالمنطقة منها:أنه شارك في عدة اجتماعات بمنطقة الأوراس،ولقاؤه مع مصطفى بن بولعيد في جانفي1955 بشمال شرق تكوت،الذي حضرت فيه أغلب أفواج المنطقة الأولى[3].

واجتماع القلعة 1955عقد الاجتماع قبل توجه حمه لخضر لواد سوف للتموين فقصد عميش مباشرة تمويها للقوات الفرنسية بالمنطقة، و ثالثها اجتماع واد بيطرا آفريل1955. أما نشاطه العسكري خارج الولاية،فقد شارك في ثلاثة عشر نشاطا بين كمين واشتباك معارك منها شمال الخنقة، قب الجنحان، نقرين ، تفاسور، فركان ... وهذه هي الأوقات، التي كان يختفي فيها من واد سوف[4].

ويجدر الإشارة هنا إلى أن الشعر الشعبي كان له نصيب في هذا العمل ، فهو جزء من التاريخ عاكسا للأحداث بصدق وشفافية ، فعفويته جعلته ينقل الحدث بمشاعر اللحظة التي وقعت فيها،إضافةإلى كونه محبوبا لدى العامة فقد يكون وسيلة لإيصال التاريخ للأجيال

---

[1] – سعاد بلبكوش ، **مسارو مصير سعيد عبد الحي من خلال أرشيف ما وراء البحار**،أعمالالملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025م

[2]– أ محمد حناي،مرجع سابق.

[3]– رشيد قسيبة ، **أعمال الملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف**، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025 م

[4]– رشيد قسيبة ، مرجع سابق .

القادمة. فاستعمل وقتها لنشر أخبار الثورة وانتصاراتهم، وقد استعمل هذا الشعر في الأعراس للتغني به من 1955 إلى1956.[1]

باستشهاد القائد سي الجيلاني ، تولى بعده سي صالح الرشاشي[2]القيادة ، واستشهد بعدها بمدة قصيرة.وفي فيفري 1956أرسل القرار رسميا لتعيين الطالب العربي كقائد على المنطقة الحدودية الشرقية من طرف السعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي مصحوبا بختم المنطقة[3].

وهنا ظهرت الحنكة والدبلوماسية في تعاملات الطالب العربي ناهيك عن استراتيجيه العسكرية في جيشه،فجيش الحدود الشرقية ساهم بشكل كبير في دعم الثورة وتسليحها، وله بالغ الفضل في نجاحها ، رغم كل الصعوبات والعراقيل ، خاصة المخططات الفرنسية في محاولة غلق الحدود،والخلافات والمواجهات التي عصفت بالقيادة،ومحاورنا في هذا العمل سيعرفنا عن زاوية من زوايا جيش الحدود الشرقية في عهد القائد الطالب العربي. وقد احتوى جيش الطالب العربي جنودا من مختلف أنحاء الوطن كفرقة أولاد سيدي عبيد (الذين كانوا يتفقون ويتعايشون مع السّوافة أكثر من النمامشة حسب قول المجاهد). ولكن الأغلبية من المجاهدين كانوا من واد سوف لهذا سمي بجيش السوافة[4].

بعد اندلاع الثورة ...كان المجاهد بشير بوخزنة يجتمع في محل بالجديدة للخياط المدعو عمار بن الشيخ مع الشيخ العروسي الحويتي[5] وآخرين، يتحدثون عن الجهاد والثورة.فسأل

---

[1]– علي بن علي ،الملتقى نفسه .

[2]–**القائد صالح الرشاشي:** المجاهد خميسي أوقاد وهو بن أخت مصطفى بن بولعيد ، خلف القائد الجيلاني بن عمر، استشهد في 21جانفي1956 في معركه بجبل عين طاهر. ...، **ينظر**، محمد زروال، **النمامشة في الثَّورة**،ج3، ط1، دار هومه للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر،2016م، ص390.

[3]– عبد الحميد بسر،المرجع السَّابق، ص199–201.

[4]–**ينظر، مذكِّرات المجاهد بودوح السِّبتي (1955–1962م)، ط1**، مطبعة عمَّار قرفي، باتنة – الجزائر، 2002م،ص30.

[5]–**الشيخ العروسي حويتي بن محمد**، من مواليد 1912م في حي الأعشاش، توفي والده قبل ولادته، فتربى عند أخواله شريفي، درس بالزيتونة، حافظ للقرآن، انخرط في جمعية العلماء المسلمين، أسس المدارس الحرة. **ينظر**، سعد العمامرة وأحمد منصوري، **أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب** ، جمعية الجماعة السوفية ، شركو مزوار ، الوادي ، الجزائر، 2006 ، ص91.

المجاهد الشيخ العروسي أن هناك من يقول إنهم مجاهدون وآخرون يقولون إنهم فلاقى، ونحن لا نعرف لا المجاهدين ولا الفلاقى[1].

فرَدَّ اليهودي[2] كان يجالسهم ، أن فرنسا لن تنجح في هذه الحرب أبدا. فأعاد المجاهد بوخزنة سؤاله على الشيخ العروسي: هل هؤلاء مجاهدون حقا أم فلاقى؟ فأجاب الشيخ العروسي: لو قلنا للشعب إنه لا صلاة ولا صيام لكم ولا أي شيء حتى يحرر المسلم نفسه وأرضه من الكفار، فخفنا أن يتوقف كل الناس عن الصلاة والصيام، ويقول: " سأشهد له بها أمام الله يوم القيامة ". و بعد صعودهم للجبال ، تم القضاء على عمار بالشيخ صاحب المحل من طرف فرنسا[3]. –لهذا أتوقع أن اليهود القادمين لتلك المنطقة كانوا جواسيس لصالح فرنسا، خاصة أن قرية الجديدة عُرفت بعدائها الشديد للوجود الفرنسي–.

ومن الأقوال المتداولة في تلك الفترة عن الثورة والثوار:" أن الثوار أحضروا سلاحًا من مصر، وعندما تكون الطائرة تطير فوق جبال الأوراس يسقطونها بالسلاح، فلا تطير فوق الجبال". و"عندما يمر المجاهدون على الدوريات الفرنسية يتحولون إلى حيوانات فلا يراهم الجيش، والناس تصدق هذه الادعاءات والأقاويل وأن المجاهدين تفوح منهم رائحة الجنة. " إلى غاية التحاقهم بالجبال، فعرفوا أنها مجرد ادعاءات. قد تكون هذه الطرق البسيطة تستعمل كدعاية لدفع الناس للالتحاق بالثورة. وأول عمل قام به المجاهد هو الالتحاق بأحد خلايا التنظيم المدني بالمنطقة، الذي زاولته قيادة الثورة موازاة مع العمل العسكري لجيش التحرير، الذي أشرف عليه القائد الشهيد حمه لخضر. وكان من رفاقه في التنظيم: عمار لمقدم (شهيد)،

---

[1]–**الفلاقى** :في اللغة العربية يقال رجل مفلاق أي رديء ، اصطلاحا كان هذا الإطلاق يردده أعداء جبهة التحرير الوطني و المراد منه ذمهم و إظهارهم أمام الرأي العام بمظهر المتمردين والهمجيين حتى يشوهوا شرعية الثورة ، **ينظر** ، عبد المالك مرتاض ،**المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962** ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010، ص124.

[2]– يعقب المجاهد :" فقد كان بعض اليهود يحضرون إلى أولاد لخضر والدبيلة بشكل منتظم، من بينهم إسحاق وخليفة، وهناك منطقةيعملون فيها تسمى رحبة اليهود ، وقد كانوا يدخلون المنطقة على أساس التجارة ".

[3]–المجاهد بشير بوخزنة ،نفس المصدر.

أخوه أحمد لمقدم، خليفة شعباني، بلقاسم (شهيد)، مصباح شراحي (شهيد)، سالمي سعيدي (مجاهد متوفى)، الطيب بوخزنة (ما زال حيًا)، الإمام أحمد خزازنة (شهيد)، بتة لعبيدي (شهيد)، ابنه عمارة ،خنُوفة العربي (شهيد)، أخوه أحمد خنُوفة (شهيد)،...وغيرهم.

وقد عملوا جاهدين في جمع الأخبارعن العدو بالمنطقة.وكانت تصل إلى حمه لخضر بالتواتر من شخص لآخر.بعد قتل حمة لخضر للقومي[1]، أمرهم بأن يحضروا اليوم الموالي إلى هود[2] حمة عمر بوذياب غرب جامع ميدة ، وقال: "ستحملون السلاح وتذهبون معنا إلى الجبل." وأمرهم بالبقاء هناك وسيبعث من يحضرهم إليه.

فقصد المجاهد بشير بوخزنة، ومن معه (الطيب بوخزنه ولد سي العربي، والسعيدي سالمي، والخنانفة، وجماعة كبيرة من المجندين) المكان المتفق عليه، وبقيت المجموعة تنتظر من يوصلهم إلى القائد حمة لخضر،من بعد المغرب إلى الفجر اليوم الموال ، يروي محدثنا :" في ذلك اليوم أنهم رأوا طائرتين (بلون أسود) في الجهة تحومان وتلقيان القنابل إلى بعد المغرب.ومع طلوع النهار، تفرقت المجموعة، ورجع المجاهد بوخزنة إلى منزله، فوجد جارهم من أبناء عمومته يتتبع آثار أقدامه وهو عائد من جامع ميدة ، و سمعوا بعدها بوقوع معركة هود شيكة 8 – 9 – 10 أوت 1955بمنطقة سيدي عون بولاية الوادي ، وقدر لهم أن لا يكونوا فيها.

كل هذه الأحداث والوقائع ساهمت في صقل شخصية هذا الرجل البسيط، الحكيم، ذو الرؤية البعيدة الثاقبة، الذي تكوّن لديه توجه واضح وصريح ضد الاحتلال والتكالب الفرنسي في المنطقة والجزائر ككل فما يحدث في بلدته هو جزء لا يتجزأ عن جرائم فرنسا بالجزائر قاطبة . فمباشرة بعد معركة هود شيكة، واستشهاد قائدها .حيث وضُرب الشهيد حمة لخضر، و أُحضر إلى الجديدة على نقالة ووضعوه في الساباط بجامع الجديدة، وكانت قدمه شبه مبتورة.وقال العسكر الفرنسي لأهل الجديدة: "هذا حمة لخضر الذي مرّرها عليكم،ها قد قتلناه". لكن أهل

[1]–**القوميَّة:** أو الحركى، و هو كل شخص التحق بصفوف العدو الفرنسي في أي صورة من الصور ، يساعد على كشف أسرار الثورة والثوار والمناضلين ، **ينظر** ،عبد المالك مرتاض ، مرجع سابق ، ص83 . (قتل حمه لخضر "سالم البرقادي"، و"حميدة بن شتيبوي" –لسود–).

[2]–**الهود:** مكان منخفض تزرع فيه النخيل .

الجديدة لم يتعرفوا عليه، فاضطرّت القوات الفرنسية للخروج إلى الصحراء بسيارة جيب، وإحضار أخيه الأكبر أحمد الذي تعرّف عليه حين كشف عن آثار جروح في مناطق من جسمه، اثر حادثة بليلا[1].

ومن المشاهد التي يتذكرها المجاهد وبقيت في مخيلته وقالها بحسرة:" أن أحد الجنود الفرنسيين من الطيارين قام بوضع قدمه على صدر الشهيد حمه لخضر، ويوجّه السلاح له وهو متوفى، وآخر يقوم بتصويره في عدة صور".ويضيف قائلًا:"إنهم لم يتمكنوا منه وهو حي، فظنّوا أن هذا سيكون انتصارًا لهم".ويشير إلى أن هذه الصور موجودة في الأرشيف الفرنسي، ففرنسا تهتم وتقدّس الأرشيف لأنه يمثل جزءًا منها "

ويتأسف بقوله:"لم تكن ظروف المعركة لصالح القائد حمه لخضر،رغم قوة عزيمته وإصراره، فالمعركة في عز الصيف،وقد يكون وصل ميدان المعركة مشيا أو بالجمال. كيف سيواجه قوة بمعدات قوية وعدد معتبر، وهو قد نال منه التعب؟ "[2]

وتجدرالإشارة إلى أن المجاهد بوخزنة كان على معرفة بالشهيد حمه لخضر منذ صغره. إذ يقول:"يكبرني بسنوات فقد كان صديق أخي، وهو من الربايع بصحن الرتم قرب أخوالي لبازيد (بوزيدي) بهود إبراهيم بالشايب، جاره الطاهر ومسعود من النعيمات، قربهم اللحاليح (لحلوح) وفرجان والعيد بالرشدان المعامير،..."

التحق المجاهد بحرب التحرير،وعمره26 سنة دون إخبار أي فرد في عائلته،رفقة العربي خنوفة، وآخر يُدعى الغبش.قصدوا الحاج البشير غربي[3]في المرزاقه بحاسي خليفة ، فتعشّوا رفقته،ثم أحضرلهم المصحف الكريم وطلب منهم أن يعطوه العهد ألا يخونوا الشعب الجزائري حتى الممات.ثم خرجت مجموعتهم ،وباتوا في الصحراء في مكان لا يعرفه محدثنا.ومع طلوع

---

[1]– **حادثة بليلا:** هي معركة صحن الرّتم 1955/03/15م. آثار الجروح كانت في الورك.

[2]–حوارمع ،المجاهد بشير بوخزنة ، المصدر السابق .

[3]–**البشير غربي:**مواليدا1902 بحاسي خليفة، حافظ للقران الكريم،وكانإمام مسجد، باشر عمله الثوري 1955م خلال 1956م أصبح مسؤولا عن النظام المدني لجبهة التحرير الوطني، جمع التبرعات والاشتراكات واوصل البريد وجمع الاسلحة وكوَّن خلايا وجند اغلب مجاهدي منطقة سوف الملتحقين بجيش الطالب العربي.في سنة 1957م القت عليه القبض السلطات الفرنسية في شهر رمضان بعد اكتشافها لنشاطه ومهامه الثورية ومعه قرابة المأتي مناضل، حكم عليه بالإعدام بعد تعذيبه ابشع انواع العذاب.**ينظر**،سعدالعمامرة والجيلاني عوامر،**شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، المرجع السابق،ص118 .

النهار طلب منا ثلاثتنا الاختباء تحت الأشجار لوجود مراكز قريبة،إلى بعد المغرب تحرّك البشير غربي بهم، ومع طلوع اليوم الموالي دخلوا نفطة التونسية ، مباشرة إلى المسجد فتركهم هناك لمدة ثم عاد وأركبهم بحافلة أوصلتهم إلى توزر، ومن ثم إلى منزل وجدوا فيه صالح بوقرنين للعيايشة،فمكثوا هناك إلى حين نقلهم إلى الرديف والتقائهم بالطالب العربي قمودي والمجندين الجدد، فمكثوا ليلة.

كانت تونس حينها مستقلةوالعسكر الفرنسي يحرس في كل مكان في الرديف.قبض جنود الطالب العربي على تونسي ظنوا أنه يترصدهم،رغم إخبارهم أنه ينتظر جماعة من السّوافة سيحضرون له السلعة (كالتبغ)[1]،إلا أنهم لم يصدقوه وأخذوه معهم إلى الجبل (جبل متلوي؛مسيرة ليلة كاملة)، وحين وصولوهم مع طلوع الضوء. أخذه مجاهد من جامعة يعرف باسم شبعات طلب منهم تحضير القهوة ،وابتعد به لأمتار وقتله.

التقى المجاهد بالقائد الطالب العربي بجبل الرديف[2]، فوجّهه إلى مجموعة داسي خليفة (خليفة معيزة)، وكان سلاحه الأول خماسي[3]. ويقول المجاهد:" وقتها لم يكن يطلق على الفرق المقاتلة إلا تسمية المجموعة، وفي بعض الأحيان يكون بالمجموعة قرابة الاثنا عشر مجاهداً، تجد فيهم ستة جنود بلا سلاح. وقد شارك في حرب عدد لا بأس به من أبناء منطقته، يذكر منهم: دردوري خزاني الذي التحق بجيش حمه لخضر، العربي خنُوفة الذي ذهب رفقته إلى جيش الطالب العربي، سالمي السعيدي،أحمدخنُوفة،أحمد داسي، عبد الكريم حامدي، مومني بشير، مسعود رقيق، سعد بن داسي، وابنه للمراخى، حميدة خنُوفة بن عمر، ميده بن البشير خنُوفة، شعباني عيسى، حمة الساسي...أما المدنيين فقد ذكرهم سابقا.

ويقول:"كلها أسباب من الله ليهزم فرنسا، رغم كل المؤامرات والاغتيالات، ولكن أمر الله نافذ. فقد كنا شباباً مندفعين للثورة والجهاد للتخلص من البؤس والفقر،فلاعلم ولاعلاقة لنا بالسياسة.وقد أحسن تحليل هذه النظرة محمد حربي في كتابه الثورة الجزائرية سنوات المخاض،

---

[1]–فقد كان تبغ وادي سوف مطلوبا في تونس منذ 1903م .**ينظر**، علي غنابزية، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري...المرجع السَّابق، ص92.

[2]– **الرديف**: جبل بالشرق الجزائري شهد عدة معارك في الثورة على الحدود.

[3]–**الخماسي**:هو السلاح الذي يحتوي خمس رصاصات.

حيث وصفها بالثورة عن طريق الفلاحين، و ذكر "حيوية القرويين...شجاعتهم ...مؤهلاتهم الحربية[1]". وذكر أبياتاً للشاعر سي علي بالحفص من أولاد سيدي عبيد بتونس، يقول:

يا فرنسا عظّم الله أجرك فالسلطنة والولاية **رعيان من تحت نظّرك سرّاح يمشوا حفايا[2].

لضّوك وطلع فجرك سدّوا عليك الثّناياتخرج يديها في الزّبس ما بين السّفايا[3] والنّوايا[4]**

دربست[5]ولا بت تصفى وطلع خزها فوق ماهاوشردت ولا بت تهدى ولكلاب نبحت وراها[6].**

كان لجماعة صالح بن يوسف مكان في جيش الطالب العربي ، وهم الذين رفضوا الاستقلال الذاتي وانظموا إلى جيش التحرير الجزائري[7].

ويعلق الشادلي بن جديد في مذكراته عن مساندة ثوارنا لصالح بن يوسف وجماعته أن هذا الدعم هو رد جميل للشعب التونسي الشقيق الذي لم يدخر جهدا ولا مالا لمساندة ثورتنافتوجهات بن يوسف كانت مقاربة لمطالب الثورة الجزائرية وهي الجلاء التام للوجود الفرنسي كما كان يسعى إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل المغرب العربي[8].

---

[1]– محمد حربي، **الثورة الجزائريةسنوات المخاض** ، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، **ط1**،موفم للنشر، الجزائر،2007م، ص ص169 – 171.

[2]– حوار مع المجاهد بشير بوخزنة ، مصدر سابق .

[3]– **السفايا:** وقت الزرع في جويلية.

[4]– **النُّوايا:** من النوى اي وقت التمر.

[5]– **إدربست:** اضطربت.

[6]– المجاهد بشير بوخزنة. المصدر نفسه.

[7]– مُحمَّدالهادي الشَّريف، **تاريخ تونس عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1**، دار سراس للنشر، تونس، 1980م، ص138.

[8]– الشاذلي بن جديد، **مذكرات الشَّاذلي بن جديد (1929–1979م)، ج1، ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص ص82–83.

الفصل الثاني:

نشاطه في الثورة التحريرية1962/1954

أولا – المعارك والعمليات التي شارك فيها.

ثانيا – انفصاله عن جيش الطالب العربي.

ثالثا – نشاطه داخل التراب الجزائري.

رابعا – المفاوضات والاستقلال.

في خضم نضال الشعب الجزائري، برزت أسماء كثيرة خلّدها التاريخ ببطولاتها وتضحياتها الجسيمة من مجاهدين وشهداء.في حين اختارت ثلّة من المجاهدين عدم البوح بمسيرتها النضالية استكمالا لنيتهم في الأجر والثواب واحتساب الأمر كله لله. ومن بينهم المناضل المجاهد بشير بوخزنة، الذي رفض لسنوات طويلة الإدلاء بما تحمله ذاكرته من أحداث ووقائع. فبتوفيق من الله وكرم من المجاهد الكريم بشير بوخزنة،كان هذا العمل الذي عرّفنا فيه بتفاصيل مسيرته النضالية الثورية بكل عزم وإصرار.

أولا: المعارك والعمليات التي شارك فيها في جيش الطالبة العربي قمودي:

في هذا الجزء سنعرض بعض الأحداث من مسيرته الثورية الأولى في صفوف جيش طالب العربي، بالتفاصيل والرؤية التي رواها المجاهد.

فما هي أبرز المحطات التي لا زالت راسخة في ذاكرته؟

1. معركة بوهلال 1956:

وهي أول معارك شارك فيها المجاهد في صفوف جيش القائد الطالب العربي قبلة المتلوي بشمال جبل المتلوي. يقول المجاهد: "تتحرك طائرات العدو يومياً في الصباح لتمشيط الجبال التي يستقر بها جيش الطالب العربي، فتبدأ الطائرات الكشافة في ترصد أي كائن يتحرك فيها. وعند ملاحظة أي تحرك، تخبر المراكز القريبة، فتخرج القوات بالدبابات والطائرات والعسكر للمكان الذي تم تحديده. أحياناً تنسحب قوات المجاهدين خاصة إذا وصلتهم معلومة بقدومهم، فيغيرون المكان، فتحسب خسارة على الجيش الفرنسي من حيث التكاليف."

وأحياناً لا يشعرون بقدومهم إلا وهم يحاصرونهم. فالقوات الفرنسية تخرج من المراكز في آخر الليل وتتحرك على ضوء خافت للشاحنات، فتصل للموقع مع طلوع الضوء، وتلحق بها الطائرات صباحاً. فدخولهم لهذه الجبال يكون بإخبارية عنا أو عن طريق الطائرات الكشافة. ولقد ذكر ذلك المجاهد جودي ابن مصباح[1] يقول:

[1]– **جودي ابن مصباح:** جندي في جيش الطالب العربي من جهة مداوروش، وقد كان له عدة قصائد وصف فيها... أحداثا حتى قبل وقوعها. وله بعض الأبيات عن وادي سوف...عن المجاهد.

طيارتين صبّحوا علينا مبكّرين، يبومباردو ** نقولك قدّاش من وحدة ولاسطّاش هبطوا علينا بالرّشاش طالعين وهابطين.

وبعدها يقول:

جت الكشّافة تحوّس،وثلجّ الآفةديماً في الأّول تتقافى ياسر منهم محروقين في الغابة.**

جت الكوبتير فوق ظهرها عود كبير طير وتحط بلا جنحين وضربتنا.**

التّيقر يهديه وجا الجيش يسركل فيهوالمينا منصوب عليه وغشماته على الجهتين وتقلب.**

زوز كميونات ونصبنا ليهم مينات **لغشموها راحت فتفات ولي رجعوا هاربين ما ولوا.

جتنالاجيب تنشنش تجري كيف الذّيبالجنّدي والعسّاس قريب.ضربواليوتنو وزوز قباطين وانسحبوا.**

ويقول أيضا:

جنود أمهاف ويطلسوا من كاف لكاففرنسا تسركل على الأطراف وإحنا في الغابة مسربين ومنعنا.**

ما أن يحل الليل إلا وينسحب العدو رهبة من الظلام ومباغتة المجاهدين لهم. وقد وقعت بهذا الجبل عدة معارك بين جيش الطالب العربي والجيش الفرنسي. وفي هذه المعركة أكتوبر 1956 كانت بقيادة عبد القادر بريك وفوج الأمانة العامة لصالح بن يوسف. قامت هذه المعركة عند التقاط طائرات العدو لدخان بالجبل فقد كان مجموعة من المجاهدين يطبخون فترصدهم الطائرة الكشافة، وسرعان ما حضرت الطائرات وبدأت تقصف المكان والمجاهدون مختبئون، لكنها لم تتوقف عن القصف حتى نفدت ذخيرتها لتتوجه لقفصة للتزود. ولقد كانت ردّة فعل

المجاهدين غير متكافئة، فهم ببنادق كيف تواجه الطائرات؟ لهذا يتجنبون مواجهة الطائرات. وقد استشهد فيها عدة مجاهدين[1].

2. معركة عين طاهر:جانفي 1957

الرّديف هذا الجبل يسمى برّ الشّيب، جبل الرّديف وعين طاهر،وثلاثة أسماء لنفس الجبل.و قد قامت فيه عدة معارك من بينها معركة عين طاهر[2].

يقول المجاهد:"الرّديف هي قرية صغيرة على رأس الجبل من شرق، بها منازل صغيرة لها نفس مواصفات منازلنا بالقباب، قرية صغيرة بها المينا(الفوسفات) بالجبال الملتصقة بالقرية، وهي مقسمة الى ثلاث نزلات: نزلة الطرابلسيّة، نزلة السّوافة، نزلة أولاد سيدي عبيد. أما الطرابلسيّة فهم من فروا من حرب 1912 بليبيا إلى تونس، ومنهم من أتى إلى الجزائر، ومنهم من دفنوا ليومنا هذا بالجديدة. (أحدهم يسمى السنوسي وأخوه النّعاس وفاطمة والشّريف كانوا يسكنون بالقرب منا). وقد قصد السّوافة كثيراً هذه المنطقة للعمل، وتسمى مناطق استخراج الفوسفات بالقنّارية، أماكن خطيرة داخل الجبل. فوقت عملهم قد تسقط عليهم الصخور فيموت العامل بمكانه. وقد كتب على مدخل هذه المغارات:

يا داخل القنّارية مالك دية ***عشاك وكفنك على الكوبّانية".

وكان المسؤولون عنها أجانب تم قتلهم من طرف مجموعة من السّوافة. وقد ذكرها شعراء من أولاد سيدي عبيد بقولهم:

نهار الأربعاء في الكوبّانية يوم لماتوا الشّافات**

---

[1]–المجاهد بشير بوخزنة، نفس المصدر.

[2]–يتفق المجاهدان، العربي بلول ومحمد الناوي على وقوع المعركة في تاريخ: 7جانفي1957م. العربي بلول، **شاهد على ثورة التحرير**– مذكرات العربي بلول–1956–1962، مطبعة صخري، الوادي، ط28 2,ص،.2012 محمد ناوي، مذكرات المجاهد الرائد محمد الناوي،مطبعة مزوار،الوادي،2015،ص31.

كي جتنا الناس الغريبة ** ما تسمع كان قولة مات".[1]

أما عن تفاصيل المعركة (عين طاهر) فدامت يوما كاملاً إلى العصر، فقد قصفت الطائرات والمدافع كغيرها من المعارك من أقرب نقطه للجبل، والمعركة غير متكافئة من البداية.

إضافة إلى عدة معارك بهذه المنطقة كمعركة الشّبيكة (قرب غابة الشيخ الهاشمي) وهي قرية برأس الجبل وأسفله نخيل، كان هناك معبر بري بين غابة الاعشاش والشيخ الهاشمي.وكانت أثقل المعارك التي حضرها المجاهد في جيش الطالب العربي هي معركة زاريف 1957.

3. معركة زاريف 1957:

ويصف هذه المعركة قائلا: "معركة زاريف تعبنا فيها ياسر وخسرنا فيها الكثير، سببها شبعات طارق"؛ بعث القائد الطالب العربي دورية إلى زاريف تتكون من مجموعتين: فرقة بقيادة شبعات والثانية بقيادة خليفة داسي[2] (خليفة معيزة).خرجت المجموعتين،ويوسف النايلي ولبزة الذي كان دائما يدعو:"يعطيني رصاصة في راسي"بعث لهم الطالب العربي وأمرهم بالدخول، وفي طريق عودتهم صادفتهم هليكوبتر (مروحية) فرنسية تنزل على الجبل لبناء القريطة[3]، فأطلقوا عليها النار(45 رصاصة)،خليفة ولبزة ويوسف النايلي،وبرجوع الدورية أخبرخليفة معيزةالمجموعة،فرد عليه شبعات:"عملت مع فرنسا 12 سنة وعملت معها في الهند الصينية،تضرب عسكرها ولا ترد، فهذا مستحيل".وخليفة كان إنسانا صادقا، فغضب من قول شبعات و بسبب تكذيبه [4].

---

[1]–حوار مع، بشير بوخزنة، المصدر نفسه.

[2]– **خليفة داسي:** كان القائد الطالب العربي يقدره ويحترمه لأنه صارم وليس لديه لا زيادة ولا نقصان في حديثه. وقد صار نظره ضعيفا بعد الاصابة التي تعرض لها في جبل عربات. فالرصاصة دخلت في العنق من الامام وخرجت من الخلف وعالج عند الشعب – العامة – في جبل عربات قرب جبل قطار طريق... عن المجاهد.

[3]– **القريطة:** هي قمة الجبل، مكان يستعمله الجنود للمراقبة والحراسة.

[4]– حوارمع، المجاهد بشير بوخزنة، مصدر سابق.

قال:"الليلة سنبيت هنا وغدا سنترصد الجنود الفرنسيين ونضربهم، من مات فهو شهيد، ومن بقي حيا ممكن نتفارقوا،فالملتقى في النقب[1]". يقول المجاهد بشير بوخزنة:"بت أنا وخليفة داسي وناجي خنوفة،وطلب من المجموعة أن يتموقعوا في أماكنهم في الليل.

مع طلوع الشمس بدأ العسكر الفرنسي يطلق النار اتجاه جنودنا، كنت صاعدا أنا وخليفة معيزة وناجي خنوفة، فتظهر طائرة **B26** مع دورانها تجد مجموعةشبعات قرب البركة (البحيرة) أسفل الجبل؛ فقد بات هو ومجموعته في جبل شعبة القصب[2]، وعند خروجهم ألقيت عليهم القنابل فقضت على ما يقارب من13 مجاهدا في عين المكان قبل أن يأخذوا مواقعهم.

وأول ما صعدنا إلى الجبل وجدنا جنود خليفة داسي متوقعين، فكانت ضرباتهم غير مصوّبة، وكلما ظهر أحدهم تطلق عليه النار، كلما لمحت الرّؤوس تتحرك أطلقت الرصاص فتختفي، فلا نعلم هل ماتوا أو لا[3]. (ما عرف عن المجاهد أنه كان قناصا متمكنا ولكنه تهرب من قول ذلك ولا قول ما دوره بالمعارك فاكتفى بأن يكونا راويا لأحداث عاشها ، فبعد تقاعده كان يمضي أوقاتا طويلة في الصحراء،فكان من المعروفين بصيد الغزال، وحتى في هذا العمر 94سنة اطال الله في عمره،لا يتوانى عن الذهاب لها ولايرتاح إلا فيها حتى في مرضه ؛ فقد تكون أشبه بالأماكن التي جابها ليلا بالقطر الجزائري مشيا).

كان معنا ممرض حديث العهد في المجموعة يدعى سي إبراهيم، ضربته طائرة الدوسات 12.7 فأصابته في الرأس وجنبه، كنت أكلمه لنتبادل الأماكن، فأقدامي كانت قرب رأسه حين سقط وكان فارق الحياة، فأخذنا سلاحه وكيس دواءه. وأصيب عباس شعباني في رجله (ظهر عظمه) ولم يتوقف عن الصراخ، وكان معنا مجاهد من جهة عميش (الرباح) يدعى مسعود بوشوارب (ضخم البنية) قتل هو أيضا.

[1] – **النقب:** جبل قرب الشبيكة من غابة الشيخ الهاشمي، ملاصق لجبل الرديف من الغرب، يؤدي إلى تَمغزة.

[2] – **جبل شعبة القصب: يقع** شرق جبل عين طاهر.

[3] – المجاهد بشير بوخزنة، المصدر نفسه.

ما فتك بنا في هذه المعركة هو الطائرات هاجمتنا من الخلف، فقد كانت تأتي من قفصة وتبسة تقصف وتعود من طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يقترب منا أي عسكري.[1]

مع اقتراب الليل أخذ خليفة داسي بن عيسى[2] وأخر يدعى السعيد من مسيلة، وقال العسكر الفرنسي قصد جهة مجموعة أولاد سيدي عبيد، وكان أخوه أحمد هناك، فقصد الموقع محملا بالسلاح وأمرنا بالنزول، فتفرق المجاهدون هناك.فمشى قائد المجموعة ومن معه قليلا، والمجاهد بوخزنة ومن معه نزلوا، وكان الجنود الفرنسيون قريبون جدا على بعد عشرون متر (20 م) أو أكثر بقليل. مجموعة سديرة إبراهيم والعروسي البش وآخرون نزلوا من منحدر للشرق وتجاوزوا الخطر، أما المتحدث وناجي خنوفة والباباي وآخر يسمى الطرابلسي، نزلوا من جهة الشمال، فانهالت عليهم القوات الفرنسية بالرصاص، فضرب ناجي خنوفة وكسر، والباباي أصيب في الكتف، حيث يقول المجاهد بوخزنة: الصخرة التي اختبأ وراءها هو الباباي أكلها الرصاص.

وكان معهم مجاهد من سيدي عبيد يسمى الخن حاج علي، ضرب الجيش الفرنسي من الغرب، فاضطر العكسر الفرنسي للاختباء، فاستغل محدثنا ومن معه تلك الدقائق بوجود ساقية أو منفذا ونزلوا معها، وكان أغلبهم مصابين، ما عدى المجاهد بوخزنة واحد رفاقه ، وقد قلعت أحذيتهم من أرجلهم لسرعة مرورهم بذلك المعبر.بعد المشي لمسافة التقوا بأحمد داسي أخ القائد خليفة معيزة، ومعه بعض المجاهدين،حيث قال: كنا مع مجموعة أولاد عبيد.أما خليفة وابن عيسى ومن معهم، فبعد ابتعادهم عن المجموعة وقعوا مباشرة مع الجيش الفرنسي، فاستشهدوا كلهم بسلاح الجيش الفرنسي،و قد أخذ كل سلاحهم [3].

- نتوقف هنا لنشيد بالأخوين القائد داسي خليفة وأخوه أحمد، فرغم المعركة وجحيمها وخطر المباغتة من الجيش الفرنسي، إلا أن روح الأخوة والدم تغلبت على كل

[1]–المجاهد بشير بوخزنة، نفس المصدر.

[2]– **بن عيسى:** من جهة وهران، كان مسجون عند الجيش الفرنسي، هرب واستقر في جيش الطالب العربي (حسب كلام المجاهد).

[3]– المجاهد بشير بوخزنة، مصدر نفسه.

الصعاب، فالقائد خليفة سارع لنصرة أخيه في معركته ضد الجيش الفرنسي آخذا معه السلاح، وكذا الأخ أحمد قصد مكان معركة أخيه والمجاهدين لمساعدتهم.

بعد نهاية المعركة اتجه المجاهدون إلى المكان المتفق عليه للالتقاء بالنقب ثم الرديف، وأخذ ناجي خنوفة والمجاهدون للعلاج بتونس، ولم يعلم المجاهد بذلك إلا بعد رجوعهم. لتليها معركة الخنقة1975م.

والملاحظ هو ترافق المجاهد بوخزنة بشير وناجي خنوفة، فهما أبناء منطقة واحدة، ولقد دامت علاقتهما خلال الثورة وبعدها إلى أن وافته المنية، رحمة الله عليه.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: أين كان القائد الطالب العربي في كل هذه الأحداث؟

فمن المنطقي أن الطالب العربي كان بالرديف بمركز القيادة.

4. معركة الخنقة 1957:

الخنقة هي منطقة تقع ما بين جبل النقب (قرب الرديف وزاريف) يوجد شقوق توصل إلى تمغرة والرديف وتوزر. حيث يقول المجاهد: "كنت مع الحبيب جراية[1] قائد مجموعتنا وخليفة وادة نائب الطالب العربي الأول وأحمد داسي (معيزة) وعلي بن علي من السويهلة وعمر الزقيمي الذي تجند بتونس وكان لديه سلاح إنجليزي ويلز، ومحمد الناوي[2]

وعمر عون الله وآخرون من الأمانة العامة لصالح بن يوسف بقيادة الطاهر الغريبي. وكان أحدهم يدعى بن قايد لديه سلاح ألماني (فانت كات ، 24).

---

[1]–**القائد الحبيب جراية**:ولد محمد الحبيب بن عمر بن عمان في البياضة سنة 1935م، أمضى طفولته في الفلاحة والرعي مع والده،أخذ بعض التعليم في المسجد فحفظ بعض القران الكريم. هاجر الة تونس عام1953 م، التحق بالثورة فور اندلاعها جانفي1955 م حيث كلفه القائد الطالب العربي بقيادة فصيلة، عين كقائد لقطاع جنوب شرق سوف وشارك في عديد المعارك والانتصارات. ينظر، جريدة التحرير اليومي، ع1558و عدد1570 ، نوفمبر 2018. ع 1585 ، ديسمبر 2018م.

[2]–**محمد الناوي:** محمد بن أمحمد بن علي الناوي، ولد سنة 1936 م بالوادي من عائلة متواضعة تحترف الرعي والفلاحة. التحق بالثورة في 1956م ضمن جيش الطالب العربي وجيش الحبيب جراية، اشتهر بمعرفته للطرق الصحراوية، شارك في عدة معارك. تقاعد من الجيش برتبة رائد، توفي هذه السنة، **ينظر**، محمد الناوي، **شهادة حية –سمعية –** مسجلة بمقر اذاعة سوف، حاوره طلبية بوراس، الوادي ، 2008 م.

فيقول:" كنا في غابة الشيخ الهاشمي مجموعة تحضر الكسرة ومجموعة تنظف رؤوسها من القمل."اتجه محمد الناوي إلى شط الخلّة في بن قشة بالشمال الشرقي لولاية الوادي لإحضار المؤونة ومعه عمر عون الله وآخر. وفي طريق رجوعهم يبدو أنه تم الإخبار عنهم فتتبعهم القومية إلى مكاننا. كان علي بن علي مستقراً بالجهة الشمالية لمزرعة الشيخ الهاشمي[1]كحارس علينا، وعندما لمحوه أطلقوا عليه النار ففر مسرعاً ولم تصبه. وبسماع صوت الرصاص، قفز كل واحد منهم على سلاحه مسرعا إلى الجبل. وقدم إليهم علي بن علي يخبرهم أن العسكر أطلقوا عليه النار ولم تصبه. فحضرت الطائرات وقامت بقصفنا بعد تموقعنا في الجبل."

وبعد تبادل الطلقات استطاع أحد المجاهدين أن يسقط طائرة، فأصبح جماعة صالح بن يوسف ينسبون إسقاطها إليهم، وعمر الزقيمي يقول: هو من أسقطها.

بسقوط هذه الطائرة ارتفعت باقي الطائرات وعَلَّتْ. ويؤكد المجاهد أنها الطائرة الوحيدة التي سقطت في هذه المعركة بجانب الطريق، ولم نر في هذه المعركة العسكر الفرنسي[2].

5. معركة الأعشاش1957:

كانت المعركة بغابة الأعشاش وهي مشابهة كثيرًا لمعركة الخنقة حيث يقول:قصدت مجموعة من المجاهدين وعلى رأسهم محمد النَاوي بن قشة لإحضار الطعام من عندالفرجان،وتتبع القومية آثارهم ،أما البقية فكانوا بهذه الغابة يرتاحون تحت النخيل، وإذا بهم يلمحون سيارة لاجيب اقتربت منهم، فظنوا أنها سيارة تونسية،ولكن المجاهد علي بن عمر الوزّان (للسديرات) الجالس قرب المجاهد بوخزنة في ظل النخلة ، شحن سلاحه الخماسي وأقدم على إطلاق النار،فمنعه بحجة أنهم في الأراضي التونسية، ولو أطلق عليهم سيتم تسليمهم للأمن التونسي.وفي الحقيقة كانت السيارة فرنسية،فبعد الاستقلال يقول المجاهد: " استخبرنا عنها

---

[1]–**الشيخ الهاشمي**: الشيخ الهاشمي بن ابراهيم بن عطية الشريف، مواليد نفطة بالجريد التونسي سنة 1853م، استقر به المقام في وادي سوف عام 1892م، وأنشأ زاوية عميش باليباضة. له عدة أولاد أشهرهم الشيخ عبد العزيز الشريف. توفي يوم 23 سبتمبر 1923م ودفن بزاوية البياضة، **ينظر**، رشيد قسيبة، مرجع سابق،ص 86. واعتبرت غابة سي الهاشمي ممرا للمجاهدين بين تونس والجزائر، **ينظر**، العربي بلول، مصدر سابق، ص ص39–40.

[2]– المجاهد بوخزنة، المصدر نفسه.

وعلمنا أنها سيارة القائد الفرنسي "بريدو". فعند رؤيتنا بالمنظار العسكري،اخبر المراكز الفرنسية مباشرة،فحلقت الطائرات وقصفت المكان،وسرعان ماتفرّقت المجموعة، فتموقعوا في الجبل في الكهوف الصخور. فالمواجهة كانت بيننا وبين الطائرات، ولم يقتل من المجموعة إلا مجاهد واحد يعرف باسم إبراهيم السّارح"،وتبقى معركة زاريف هي الأثقل من حيث الخسائر.

دون أن ينسى المجاهد، ذكر الدور الذي لعبته الصحافة التونسية في دعم وتحفيز الثورة والثوار حيث يقول:" أن الإذاعة التونسية **صوت الجزائر** التي كانت تحتفل بكل المعارك والانتصارات التي يحققها المجاهدون فيها"، فالمجاهدون يهجمون ويغادرون الموقع دون علمهم بقيمة الخسائر التي كانت، فيسمعون أعدادا هائلة للخسائر في صفوف العدو ولا نعلم هل حقيقية أما لا، ولكنها تدعمنا نفسيا وتحفزنا للمواصلة،ويشير إلى أن الجانب النفسي له الدور الهام في الانتصار.

معركة زاريف كانت آخرالمعارك للمجاهد في صفوف جيش الطالب العربي،حيث بدأت الفوضى تعم الجيش بعد أن ساءت العلاقة بين القائد الطالب العربي والقيادة،ويؤكد المجاهد أن جبال تونس التي عسكر فيها جيش القائد الطالب العربي بها الكثيرمن الشهداء من الوادي[1].

ثانيا: انفصاله عن جيش الطالب العربي

يحاول المجاهد ربط الأحداث ببعضها ليُوضح أن كل شيء كان مدبرا فيقول: بداية الفوضى في جيش الطالب العربي (وقت القبض على بن بله وجماعته[2]). كنا في جبل بوهلال، ودخل الثورة من كانوا ضدها في البداية، تحت جناح جبهة التحرير الوطني.

فهذه المجموعة المفجّرة للثورة كانت بسيطة، لكن الله حين يكتب الخير على يد هؤلاء البسطاء، فبن بلة كان مساعد أول عند فرنسا بشهادة الابتدائي. زيغود يوسف كان حدادًا في

[1]– حوار مع، المجاهد بوخزنة، مصدر سابق.

[2]– يقول "بن بلّة" في مذكراته، لروبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، **ط1**، منشورات دار الآداب، بيروت، (د. س. ن)، ص129. بعد إطلاق سراحه عرضت عليه طائرة فرنسية لنقله، فرفض قائلا:" لقد لدغت مرتين ولن أطير من جديد في طائرة فرنسية تعبر الشمال الإفريقي".

سمندو، عمار بن عودة بائع خضار في رحبة جاب الله (التقيته في مصر 1963) الحاج لخضر، شبيه حمة لخضر في المحيط الذي ترعرع فيه.

واتفق الإخوة المغاربة على أن تكون الثورة مغاربية، ففرنسا لا تستطيع التحكم في الوضع في عهد رئيسها اليهودي موديس. فتداركت فرنسا الأمر،واتفقت مع الملك المغربي على الحكم الذاتي، واحتفل الشعب المغربي بالاستقلال الذي لم يكن على علم بالمؤامرة.

ثم تم إطلاق سراح بورقيبة ومنحه الاستقلال الذاتي، إلا أن أصحاب صالح بن يوسف رفضوا وهذا ما جعل بورقيبة[1] يلاحقهم بمساعدة من الجيش الفرنسي، حيث فر صالح بن يوسف إلى ألمانيا، وقُضي عليه هناك عن طريق ابن أخت بورقيبة المسمى أزرق العيون[2] (حيث تظاهر أنه متمرد بتونس وفر إلى ألمانيا، بعدها بأيام قضى عليه وعاد بالطائرة إلى تونس).

وقد قدم موديس إلى قسنطينة لإعطاء الجزائر الاستقلال الذاتي، ورفض المستوطنون ذلك، وضربوه بالطماطم وقالوا إن الجزائر فرنسية، لا مساومة ولا استقلال داخلي. وهنا يتضح خوف المستوطنين على ممتلكاتهم ومصالحهم في البلاد من أن تعود لأصحابها.

أما المتداول في تلك الفترة بين أصحاب بورقيبة واليوسفين فقد وصفه الشعراء بقولهم:

بورقيبة والبيّ تكلّم*خبروا الطّاهر بن عمار**

قلّه الجنود كله يسلّم*راهي تقدّت كل أشوار**

راهي تقدّت وتراضينا*استقلال الدّاخل بين أيدينا.**

---

[1]– **الحبيب بورقيبة:** ولد بالمنستير في أوت 1903 في عائلة متواضعة، تعلم بالمدرسة الصادقية ثم بمعهد كارنو، في باريس فتحصل على الإجازة في الحقوق، انخرط بالنشاط السياسي مبكرا بانضمامه للحزب الدستوري الحر التونسي منذ 1922 ،سنة 1927 ، عند عودته إلى تونس انضم إلى سلك المحاماة لكنه اشتغل بالصحافة الناطقة باسم الحزب .... أصبح رئيسا لاول حكومة تونسية بعد الاستقلال ثم رئيسا للجمهورية التونسية وقد بقي في هذا المنصب إلى غاية إقالته. ينظر، حبيب حسن اللولب، نفس المرجع، ص .32–331.

[2]– حوار المجاهد بوخزنة، مصدر سابق.

فيرد أصحاب بن يوسف:

أنتم طلعتوا ونصر ربّي جاكم*كيفاش تسلّموا سلاحكم لعداكم.**

طلعتوا جملة، كيفاش تسلموا سلاحكم*هلعملة مشّكم وحّدكم حتى الحبيب معاكم.**

واتّفق البلدين مع فرنسا على تدبير المكيدة، حيث أن بن بلة والوفد المرافق له حطّت بهم الطائرة بالجزائر، وسلسلوا إلى السجون الفرنسية.

وقد كتب الشعراء، وخاصة التوانسة، عن الثورة بشكل وفير جدًا، خاصة أولاد عبيد. حيث يقول أحدهم:

"مريض قلبي حاسّ وبايت نتقلّىمنين هزّوا الريّاس وجماعة بن بلّة**

جماعة بن بلّة الغالي **سكنوا جبلّ الاوراس واعر عالي

القوّة اللي تجيهم يقلبوها التالي ** وضرب الخماسي يعرفوله فنّه

طيايير كفرق الحمام الجّاليتجي ساقطة كان لحداد رنّة**

تجي ساقطة ومحذوفةوتفضّلي بالضرب يا حلوفة**

عدّو دين ما فيك حتى روفة وكان صايبة في جهدها تقتّلنا**

أولاد العرب في المكّحلة معروفةونتحشّموا من الرّهب لا يدخلنا**

الله يثبّت أجره يرقد في الجبال متوسّد حجره**

ينوض عقاب الليل كي يصلّي فجره يلقاها القوات دارت بالدّاير"**

وهنا تم نزع قيادة الثورة وظهرت قيادة أخرى (كانت مع فكرة تأجيلها أو الثورة بالقانون). وقتَها كانت قيادةالثورة بتونس مناهضة للسعيد عبد الحي،الذي كان يلي بن بلة في القيادة مباشرة، وهومن كلفه بالإدارة. وتم التخلص منهم، هنا بدأت الفوضى في جيش الطالب العربي.فقد طلب من الطالب العربي الاعتراف بالقيادة الجديدة (جبهة التحرير). وحضر مسعود بن عيسى من الأوراس للقاء الطّالب العربي وأخذه معه، وعند رجوعه ذهب للقيادة الجديدة

للثورة بتونس ولكنه لم يتفق معهم، فقطعت عن جيشه المؤونة، ومنعت تونس وصول أي شيء للمجاهدين في الجبل.

وتم عقد اجتماع وتعيين القادة الجدد، فكان عبد المجيد بوصبيع مكان الطالب العربي، وعمار مقى نائبه.وعندما حضروا في جبل عين طاهر بالرديف، أُعطيت الأوامر بعدها للعميري بقتل عمار مقى[1]،(فأطلق عليه النار). وشهدت عدة أسماء مع هذه الأحداث. أما بوصبيع عبد المجيد، ففر إلى تونس قصد جماعة جبهة التحرير، ومن ثم ذهب إلى سوريا للتكوين ثم التقيناه بمصر[2]." فكل من لم يعترف وقتها بجبهة التحريرالوطني وقراراتها، سمي بالمشوش" [3].

فرد الطالب العربي باختطاف أو احتجاز معتمد تمغزة[4]، وأخذه إلى جبل الرديف. فرد التوانسة بأخذ العمال الجزائريين بالمينا (مناجم الفوسفات) بالرديف، وحجزوهم في الملعب، وتركوا الأطفال والنساء في هلع كبير. وبعثوا بدورية من الشعب التونسي يبحثون عن الطالب العربي، وأخبروه أن يطلق سراح المعتمد، وإلا سيُسجن العمال الجزائريون، وكان أغلبهم عمال سوافة، فأطلق الطالب العربي سراح المعتمد. وانتقل بجيشه إلى جبل بوهلال، لينتقل بعدها إلى ليبيا، ولم يعد لهم ما يأكلونه. فهجم على محل بكريز وسدادة [5] للمواد الغذائية. ثم بعث بدورية تأخذ أبقار التوانسة وتذبح لنا لعدة أيام. وأصبحنا نبحث عن كل ما يمضغ فكل مجموعة تعطى لها بقرة. فاشتكى التوانسة لحكومتهم من أعمال المجاهدين الجزائريين. وطلب بورقيبة من جبهة التحرير الوطني أن تخرج معهم لمحاربة الطالب العربي، وهنا أصبحت تونس والجماعة الجديدة للثورة ضدنا[6].

---

[1]– **عمار مقى:** ولد عمار مقى بن العيد خلال عام 1930 م، حافظ لما تيسر من القران الكريم، زاول نشاط الزراعة مع والده، ثم هاجر إلى الرديف سنة 1945م، التحق بالثورة في فيفري 1956م بالحدود تحت قيادة الطالب العربي، استشهد في ظروف غامضة بنيران صديقة سنة 1957م. لعمامرة، قاموس الشهيد، ص 956.

[2]– حوار مع، المجاهد بشير بوخزنة، مصدر سابق.

[3]– **المشوش:** يقول "الشَّاذلي بن جديد" بعد اعتراضنا على الطريقة التي عقد بها "مؤتمر الصومام" اتهمنا بالتشويش أي اننا أصبحنا في نظر القيادة خارجين عن القانون، وظل هذا النعت لاصقا بنا لفترة طويلة كأنه قدر محتوم". مذكراته، المصر السابق، ص 89.

[4]–**تمغزة:** إحدى معتمديات جمهوريّة تونس، وهي تابعة لولاية توزر.

[5]– **كريز وسدادة:** بلدية تونسية بجانب جبل "بو هلال"، شرق توزر.

[6]– حوار مع المحاهد بشير بوخزنة، مصدر سابق.

"خلاصة الحوادث السابقة تلاقت في حادثة الفتك بالقادة العسكريين الذين عارضوا قرارات مؤتمر الصومام[1]فكان مآلهم السجن والتصفية بتعاون بورقيبة وموافقة من لجنة التنسيق والتنفيذ باسم الشرعية القضائية الثورية " [2]

يقول المجاهد: "طلبنا من القائد رحمه الله عليه الطالب العربي في جبل بوهلال[3]، قبلة المتلوي تقريبا كنا حوالي 11 فردًا منهم أحمد البشير غربي، الشايب غيم، حديدي معراج (جلمة بالجديدة)، والمتحدث وآخر يدعى حليلو من الصحراء جند من الرديف وممرضان قلنا له: لا نستطيع الذهاب معك إلى ليبيا، قد تمكن منا الإعياء والمرض، وإن عجزنا في الطريق فلا إمكانية لنقلنا، وإن تركتنا هنا سيقبض علينا ويتم تعذيبنا. سندفع لك سلاحًا وامنحنا وثيقة للمرور بها (على أنه ليس لنا أي جريمة أو مشكل). فطلب منهم العودة مساء، وبعودتهم له دفعوا السلاح ولم يمنحهم أي وثيقة بقوله:" لن أمنحكم وثيقة، وإذا تم القبض عليكم من طرف الحرس التونسي أو جماعة جبهة التحرير، فقولوا لهم: نحن لاجئون جزائريون هاربون من الحرب. فإني لست على اتفاق معهم. سيتعبونكم."

مع خروج المجموعة مباشرة من عنده، بدأت مجموعة من جيشه تناديهم بالخونة والمفشلين وخاطبوهم: "ذاهبون لجبهة التحرير لتوظفكم بوليسية في تونس. سنحارب تونس وفرنسا وجبهة التحرير، وستستقل الجزائر، وستكونون خدما عندنا." أرادوا أن تبقى معهم المجموعة. فقام المجاهد بوخزنة بالرد على أحدهم، وتكلم الطالب العربي حينها قائلاً: "ما هذه الفوضى؟" ثم أمرنا بالانصراف.

بعدها تم القبض على القائد الطالب العربي وجيشه المتبقي منه في منطقة طابق الغول[4]، فقبض على الطالب العربي ومن معه وأخذوا إلى وجهة مجهولة. أما الباقي فقد تم نقلهم

---

[1]– للاطلاع على مؤتمر الصُومام وقراراته وما تمخضَّ عنه. **ينظر**، محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التَّحرير الوطني الجزائريَّة (1956 – 1962م)، ط1**، دار هومه للطباعة والنّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2005م.

[2]–على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي ضد الاحتلال الفرنسي(1854–1962)** ، ص113.

[3]– **جبل بوهلال:** جبل شرق توزر وجنوب المتلوي، بمساحة شاسعة، سمي باسم الوالي بوهلال من قبيلة بني هلال.

[4]– **طابق الغول:** بصحراء تونس على الحدود الليبية بمسافة 20 كم.

بالشاحنات إلى السجون التونسية وهم مجردون من الملابس في الشوارع والشعب التونسي يضربهم بالحجارة ويقول هؤلاء هم قومية الجزائر، وبدأت حملة واسعة من الاعتقالات في تونس.

أما المجموعة التي خرجت من جيش الطالب بموافقته وقررت العودة إلى الأراضي الجزائرية، فبعد خروجهم مباشرة من مقر الطالب العربي وقت الغروب.وهم يسيرون ليلة كاملة، ولم يؤمنوا على أنفسهم إلا بعد الخروج من جبل بوهلال. فقد توقعوا أن يتم التخلص منهم، خاصة بعد رؤيتهم لدورية في رأس جبل بوهلال وقت خروجهم. فساروا ليلاً يتتبعون الأضواء من بعيد، وعند طلوع الفجر صلوا صلاة العجائز[1] كما سماها المتحدث[2].

في طريقهم قابلهم نور خافت من كوخ بعيد عن المتلوي، فقصدوه، وإذا بصاحبه التونسي يرحب بهم ويدعوهم للدخول والراحة. ليظهر فيما بعد ان صاحب الكوخ قد بلغ عنهم ؛اذ دعاهم للدخول وتحجج انه سيحضر شيأ للأكل ولكنه تأخر في العودة مما جعل المجاهد بوخزنة يوصي جماعته واتفقوا على كلمة واحدة قبل عودته ،حتى لا يتم سجنهم ،فإذا به يدخل عليهم ومعه رجل ممتلئ الجسد ووجه نظيف وله أسنان فضية ويموه عليهم بارتدائه معطفا رثا ولكن المجاهد تفطن له .دخل الكوخ وجلس معهم يسمع كلامهم وهم يحكون لصاحب الكوخ ما حصل معهم ، وما أن اتموا حتى طلب منهم الخروج معه ، إذ يقول محدثي انه لم يسمعوا صوت سيارته لاجيب وكأنهم اوصلوها حملا على أكتافهم أو ان محركها لم يكن مشغّلا.وتم أخذهم إلى ثكنة المتلوي ليتم تسليمهم لجبهة التحرير. فالتقى المجاهد بوخزنة بشير بالمجاهد الشهيد أحمد خنوفة وعبد القادر بريك[3] (بويحي) كان قائدين في جيش الطالب العربي[4]؛فرًّا منه لرفضهما التمرد على الجبهة وقتها وكانا مطلوبين من طرف الطالب. فعبد القادر بريك سلم

[1]–**صلاة العجايز**: تمثيلاً بالعجايز لأنهم يصلونها في وقتها.

[2]–حوارمع، المجاهد بشير بوخزنة. مصدر سابق.

[3]– **عبد القادر بريك:** المعروف باسم بويحي لأنه عمل مع "أولاد بويحي" في تونس فنُسب إليهم.

[4]– يقول المجاهد: " عندما قصدنا منطقة القبائل منحت لأحمدخنوفة رتبة شاف سيكسيون واستشهد بالأوراس".

نفسه مباشرة للامن التونسي، أما أحمد خنوفة[1] فتم القبض عليه من مجموعة الطالب العربي لإعادته، ولكنه استطاع الفرار منهم وقت نومهم ليلا تدحرج وابتعد ثم فرّ لخفته وسلم نفسه للحرس التونسي، وهذا ما أخبراه به.

اجتمع المجاهدون من جيش الطالب العربي في تلك الثكنة وبعد التحقيق أخذوا إلى قفصة، واقترحوا عليهم البقاء في الجيش التونسي كاختبار لهم، فرفض الجميع وتحججوا بأنهم دخلوا تونس للدفاع عن وطنهم وطلبوا تسليمهم للحكومة الجزائرية. فحضروا لهم لوازم الشاي والأكل وأعدوا لهم وثيقة الأمر بمهمة. ومن هناك تم نقلهم إلى تونس، إلى الكولونيل الحاج علي حركاتي[2]. ومن تونس تم نقلهم إلى مراكز الزيتون[3]بغارديما[4].

كان معهم في نفس سيارة الأمن التونسي التي نقلتهم، أحد نواب الطالب العربي الذي تم القبض عليه من طرف التوانسة، وطلب منهم أن يشهدوا معه أنه هومن كان يقول لهم "اهربوا على الطالب العربي ولا تتبعوه"، ولم يعلموا إلى أي وجهة أخذوه بعدها.

أما مجموعة المجاهد بوخزنة بشير، فقد مكثوا مدة بغارديما، ثم جمعوهم إلى مجموعة سليمان لاصو[5]، كما أحضروا مجموعة من المجاهدين الذين كانوا ينشطون في التراب التونسي كميداني داودي[6] والعلمي زرّوق ونسيب المجاهد بوخزنة عبد الكريم لسود. فهم مدنيين يعملون

---

[1]–**أحمدخنوفة** : بن محمد ، مواليد سنة 1917م بالدبيلة ، من عائلة متواضعة تعتمد على الفلاحة .عمل سياسيا قل اندلاع الثورة التحريرية ثم التحق بجيش التحرير في أكتوبر1955م بمنطقة زاريف التابعة للمنطقة الأولى ، شارك في عديد المعارك على الحدود الشرقية بين أكتوبر 55 إلى أفريل1957م منها معركة زاريف ، بوهلال ، عين طاهر ....، ثم انتقل إلى الولاية الثالثة بالقبائل من ماي 57إلى 1959.شارك بمعارك كبني وقاق جبل تاملاحت ، تازمالت ، جبل اكفادو،معركة بجاية ، سيدي يحي ، بني كسيلة ، معركة تاوريرت ، الذريعات ...استشهد بمنطقة برج بوعريريج في ميدان الشرف برتبة مساعد اثر كمين سنة 1959م. شهادة أحد أقاربه .

[2]– **علي حركاتي:** خلف "السَّعيد عبد الحي" في قيادة الثورة بتونس.

[3]– **مراكز الزيتون:** هي ثلاث مراكز في غارديما، قواعد خلفية للإواء وتدريب والتكوين السياسي والعسكري. **ينظر**، جبلي الطَّاهر، **دور القاعدة الشَّرقية في الثَّورة الجزائريّة (1954 – 1962م)، ط1**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م، ص122.

[4]– **غارديما:** تعني غار الدماء، مدينة تقع شمال غرب تونس على الحدود الجزائرية، تابعة لولاية جندوبة.

[5]– **سليمان لاصو:** شاف كوبانية من سوق أهراس، عمل بالجيش الفرنسي 12 سنة، كان قصيراً نشيطاً ويجيد اللغة الفرنسية.

[6]– **داودي ميداني:** مداني بن عبد الله، ابن بلدية الدبيلة، ولد خلال سنة 1934 م. ليلتحق بجامع الزيتونة بتونس طالبا للعلم، ثم انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني في منطقة الأوراس مكلفا بإدخال السلاح عبر الحدود. ألقى عليه القبض سنة

لصالح جيش التحرير، تم حشدهم وتجميعهم من طرف الحرس التونسي (فبعد التغلب على الطالب العربي وجيشه، قامت تونس في نفس السنة 1957 بحملة واسعة لجمع المجاهدين الجزائريين) ومن هناك بدأ عملهم داخل التراب الوطني، حيث كلفت المجموعة بنقل السلاح إلى بلاد القبائل[1].

ثالثا: نشاطه داخل التراب الجزائري

أول عمل قام به المجاهد هو نقل السلاح من غا رديما إلى بلاد القبائل، وكان المسؤول عنهم سليمان لاصو حيث كان معه مجاهدون من تبسة، أحدهم أبكم وأصم، وآخران الطيب حسين. وصادفت هذه المجموعة مجموعة أحمد القبائلي، الذي دخل تونس لأخذ السلاح وتسليمه للولاية الثالثة والثانية لكيلا تسلم فرنسا من الحرب والثورة ضدها في كل بقاع الجزائر. في حين كانت الجهة الغربية تتسلح من جهة المغرب، إضافة إلى وجود مجموعة أخرى من تبسة في الوادي الكبير في قسنطينة قدموا لتسليم السلاح.

وقد كان القائد **سي الحواس**[2] يتنقل معهم والذي كان يظهر ليلا للسير معهم ومع طلوع الضوء يختفي هو ومن معه إلى أن يسدل الليل عليهم الليلة الموالية. ومن أهم القواعد التي كان المجاهدون يطبقونها في نقل السلاح أنهم قبل طلوع النهار ولجوئهم إلى المخابىء كانوا يأمنون السلاح في أماكن بعيدة عنهم تصل إلى عشر كيلومترات أوأكثر من باب الحيطة والحذر؛ حتى إذا تم اكتشاف أمرهم أو محاصرتهم يبقى السلاح في مأمن.

مرض المجاهد بوخزنة بشير في الطريق؛ بعد قطعهم مسافات طويلة مشيا ويقطعون الأودية ليصل الماء إلي صدورهم وتتآكل اقدامهم في الاحذية لدرجة تعفن اصابعه مثلما تتعفن

1957 م إثر كمين من الجيش الفرنسي، ظل في سجون الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962 م. اشتغل بعدها في عدة مناصب : معلما، محافظا، عضوا برلمانيا، ...توفي في 12 ديسمبر 2004 م رحمه الله تعالى. عن ابنته.

[1]– حوار مع، المجاهد بشير بوخزنة ، مصدر سابق .

[2]– **القائد أحمد بن عبد الرزاقحمودة:** المعروف بالحواس، بنهاية جيش الطالب العربي وتفككه أدمجت المنطقة سنة 1958م إلى بالولاية السادسة. **ينظر**، محمد العيد مطمر، **حامي الصحراء أحمد عبد الرزاق حمودة –العقيد سي الحواس**،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، –دتن–، ص ص8–130. ويقول المجاهد بوخزنة: سمي بسي الحواس، لان كان يقضي الليل ماشيا حتى يصل المكان المقصود.

مرة الفاكهة، فتركه رفاقه في المستشفى في دوار أولاد علي بجبال الحلفاء بجبال البابور، بعد تسليمهم السلاح. مكث هناك قرابة الشهرين.

يقول: "ساعدتني حينها ممرضة تدعى اليامنة (من بني عزيز) نواحي سطيف، كانت تمسح له عرقه من الحمى وهي تبكي وتسأله هل له أم وأب على قيد الحياة –وكانت تسميه التونسي للهجته الغريبة عليهم –. ونحن بالمستشفى أتى قائد جيش التحرير للممرضين (الطيب وعبد الحفيظ) وطلب منهم إخراج المرضى لأن الجيش الفرنسي غدًا سيحاصر الجبل "(البابور). كان مع المجاهد بوخزنة جندي مكسور، ومعهم مرضى من عامة الشعب[1].

خرج الجيش من الجبل باكرًا وتأخر المتواجدون في المستشفى بسبب نوم الممرضين. وعند شروعهم بالمغادرة، وجدوا المروحيات بدأت تحط بالمكان وتنزل الجنود من كل جهة. وتم محاصرتهم من بعد العصر إلى قرابة المغرب، وهم مختبئون في مكان قريب من الجنود الفرنسيين بالجبل،الجندي المكسور ترك في نفس المكان حتى وجده العسكر الفرنسي وقتلوه، كانت الطائرات تحوم بالجبل المغطى بالأشجار وهم مختبئون. تقابلهم أقدام الجنود وقت تحركها، فقد كانوا يستريحون بمكان قريب منهم، وكان في المجموعة طفل يدعى علي (من المرضى) أحدث صوتًا، فانتبهوا لوجودهم، وبدأوا ينادون "هاهم الفلاقة"« voilàlesfelagas » فارتموا على الأرض، اخذوا بإطلاق النارفي كل الجهات، ظنا أن عددهم كبير وأنهم مسلحون.وفي تلك الطلقات أصيب الطفل علي (قسم ذراعه على جزئين) ، فربط له المجاهد جرحه بلفافة تخصه، وقال له" يجب أن تسكت حتى لا يكملوا قتلنا."

وبقي العسكر الفرنسي مختبئا، فهم خافوا من المجموعة ظنا أنها كبيرة ومسلحة، والمجموعة خافت منهم لعدم امتلاكهم السّلاح، وأخذت المجموعة تزحف تدريجيًا خفية حتى وصلوا لأبعد نقطة عالية استطاعوا الوصول إليها بالجبل، فوجدوا فضلات مأكولاتهم وسجائرهم، وعند تعب المجاهد بشير بوخزنة وإعيائه اضطرت الممرضة أن تغطيه بالأوراق وقش الغابة وواصلت المجموعة فرارها، إلى أن لمحوهم وهم ينزلون وحضرت المروحيات لإخراجهم من الجبل. وعادت الممرضة لأخذه معهم – فهي من أنقذت حياته –.

[1]–حوار مع،المجاهد بوخزنة، مصدرسابق.

يقول المجاهد: "ارتحنا هناك، ثم أخذونا لمكان آخر بحكم أنهم أبناء المنطقة، لمكان به أشجار كثيفة جدًا، وطهوا لنا حبات من البطاطا المغلية وقسمت علينا."ثم نزولوا إلى واد مكثوا فيه يومين مختبئين إلى أن حضر إليهم من الشعب من يخبرهم أن العسكر رحلوا، وبعودتهم للمكان وجدوا الشعب يجمع الجثث للدفن (قرابة الـ 35 قتيلاً).

يشيد المجاهد بدور الممرضة في مساعدتها لهم، ويشير إلى أن الثورة حوت الكثير من أمثالها من وقفن مع الثورة وقفة الرجال. وذكر أنه وقت تواجده بجيش الطالب العربي، قدمت عندهم امرأة معروفة باسم السيدة المنصورة، جاءت من الأوراس إلى جبل الرديف وزاريف[1].

وخرجوا على الجبل الأبيض مع المسؤول مسعود بن عيسى والذي تم قتله لاتهامه أنه من المشوشين وهي معروفة لدى جماعة القائد الطالب العربي،وقد ذكرها المجاهد بريك مصباح في مذكراته[2].

بداية سنة 1958. رجع المجاهد مع الطبيب سي مسعود بوعروة في كوبانية الشاف عمر من سكيكدة كان ينقل مجموعة من الشباب جهة سكيكدة لتسليحهم بتونس والعودة بهم للمشاركة في الثورة. بوصولهم إلى جبل سيدي أحمد، أخذوهم بالشاحنات. أما المجاهد فتم أخذه إلى الكاف ومنه إلى سوق الأربعاء، ومنها إلى فيرما (مزرعة كبيرة) حومانة في باجة وكانت تحت مسؤولية العقيد الحاج لخضر. تحتوي المعطوبين والمرضى والناس التي تأتي من بلاد القبائل. ففيها الإطعام والاستحمام والفحص الطبي.

يقول المجاهد إن هذه الممتلكات التونسية كانت لدى المستوطنين الفرنسيين وبعد خروجهم منحت للثورة الجزائرية للتدريب والعلاج[3]. وقد أبرز ذلك الكاتب حبيب حسن اللولب في الجزء

[1]–المجاهد بوخزنة، المصدرنفسه.

[2]– مصباح بريك، حاوره: بوراس طيلبة، تح:الجباري عثماني، ط1، سامي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – الوادي، الجزائر، 2019، ص45.

[3]–حوار مع، بوخزنة بشير، المصدر السابق.

الأول حين تحدث عن دور تونس في التكفل وإسعاف الجرحى في المستشفيات والمستوصفات. ويذكر هذه العيادة في باجة الخاصة بخدمة المرضى من الجزائريين.[1]

بعد شفائه التام خيّره العقيد الحاج لخضر،أين يذهب فطلب الجهة التي كان فيها جبال سوق أهراس وتبسة (لمعرفته بها) وفي هذه الفترة كانت حملات واسعة للبحث عن بقايا جيش الطالب العربي بتونس فكانت الدوريات تبحث عن الجزائريين وتدقق في وثائقهم حتى تسمح لهم بالدخول او الخروج من تونس [2].

ففي هذه السنة 1958 بلغ عدد جيش الحدود الشرقية والغربية من 15000الى 20000 أي انه أصبح قويا جدا عدة وعتادا تأطيرا حيث أصبحت عملياته أكثر تنظيما واحترافية [3]. كان جماعة أغلب السوافة سنة 1960في السجون،وجدت إلا جماعة تبسة فبقي في المنطقة السادسة تحت قيادة مقداد جدي (بشير فريوة) والطيب بالشيخ شاف كوباني ومعه آخر يسمى خالد فتحون لمدة ثم أخذوا لقتال علي حنبلي بعد حادثة التشويش. بعدها انفصل le chef bataillant والتحق بالجيش الفرنسي وانفصل الكثير من المجاهدين [4].

من جيشه مثل خلفاوي الطيب". كان ذلك عهد الكولونيل الناصر. ويعقب المجاهد: "الكولونيل ناصر اسمه محمد السعيد كان قائد الأركان قبائلي الأصل، تقلد المنصب بعد السعيد عبد الحي وهو المخير (الأحسن) بنيته قوية طاهر ومصلي وبعد إقالته تقلد المنصب هواري بومدين (خروبة). وعلى إثر هذه الأحداث تم نقل المجموعة إلى غار دماء بجبل وشتاته واستقرت الفرقة هناك.

مكث المجاهد بسوق أهراس مدة طويلة، وهذا ما جعله يحفظ أسماء الجبال والمناطق بوصف دقيق وكأنه خريطة ناطقة". حيث يقول: "تنقلنا في الماء الأبيض[5]، جبل الشعبني، بيت بوحيًه، بير يسرى، عين العزم، عين الحاير، شرشارة، طامسميدة، عين الحامية، خشم الكلب.

---

[1]–حبيب حسن اللولب،**التُّونسيين والثُّورة الجزائريَّة، ج1،ط1**، دار سبيل للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009، ص554.

[2]–حوار مع المجاهد بوخزنة ، مصدرسابق.

[3]– مُحمَّد عبَّاس، المرجع السَّابق، ص724.

[4]– حوار مع، المجاهد بوخزنة،المصدر نفسه.

[5]– **الماء الأبيض:** من بلديات دائرة الماء لبيض لكثرة الآبار بها سميت بهذا الاسم جنوب تبسة.

وكان الشادلي بن جديد من أكثر الشخصيات التي تكرر زياراتها لنا بالجبل لتشجيع وتحفيز المجاهدين حتى لا ينهاروا ويحافظوا على روحهم الوطنية العالية. حي يقول: قرابة العام ونحن نضرب تلك المناطق".

كانت أول عملية قام بها المجاهد بالمنطقة هي الهجوم على عين الزانة[1].

1. هجوم عين الزانة:1959

مع توقيت المغرب يخرج المجاهدون للتراب الوطني ويبعثون باثنين إلى ثلاثة أفراد من الجيش بالمنظار العسكري لمراقبة المركز، ومع هبوط الظلام تنزل الفرقة يضربون وينسحبون. فهم كانوا يختارون الليل لعدة أسباب، فبعد الهجوم والتراجع كان الجيش الفرنسي يطلق مفرقعات لتضيء المكان، وعند لمحهم للمجاهدين تضرب المدافع من جهات هجومهم، والطائرات نهاراً. فكان المجاهدون عند سماع صوت المدافع يرتمون على الأرض، وبعد سقوطها يعرفون الجهة الموالية للضرب، فينهضون بسرعة ويغيرون المكان. توفي في هذا الهجوم اثنان من المجاهدين: ديدة محمد الصغير[2]وآخر يسمى عثمان بوعقال (من جهة تبسة – كبران عريف. وضع عليهم المجاهدون القليل من القش وانصرفوا. وقد فصَّل بسام العسلي[3] في كتابه "جيش التحرير الوطني الجزائري" في التعريف والوصف الدقيق لهذا المركز ونقل عدة روايات لمن شاركوا فيها.

وتم رفع العلم [4]في هذا المركز الذي بقي يرفرف لعدة أيام إضافة إلى أن محدثنا أخذ خريطة وأحد زملائه من الدبيلة أخذ قبعة القائد الفرنسي للمركز، ويصف المركز أن فيه مخابئ

---

[1]–**عين الزَّانة:** بلدية في دائرة تاورة، ولاية سوق أهراس.

[2]– **ديدة محمد الصغير:** هو الشهيد ديدة محمد الصغير بن ليمام، ولد خلال1941 م بالبياضة، التحق بالثورة سنة1957 م وشارك في عدة معارك وهو صغير، استشهد في معركة عين الزانة 1959 م. سعد العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي** دار هومة، الجزائر ، 2014م، ص 635. وقد أكد المجاهد مصباح بريك ايضا وفاته في هذه المعركة. مذكرات مصباح بريك، مرجع سابق ،79.

[3]– بسام العسلي، **ط1**، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص ص159–169.

[4]–**ينظر**،عمر تابليت،**القاعدة الشرقية**، دار الألمعية، الجزائر،2011م ،ص ص163–167.

وممرات عديدة تخرج لجهة أخرى استعملها الجنود الفرنسيون للفرار منهم. ويعقب ان المنافذ الموجودة في هذا المركز مأخوذة عن ثكنات الهند الصينية.

يعتبر هذا الهجوم من أهم الهجومات[1] لأهمية وخطورة هذا المركز على الثورة. ثم انتقلت المجموعة إلى الناحية الثالثة عند شابو عبد القادر والطيب بالشيخ الذي تربى بنفطة، فهرب بالمجموعة ورجع بها إلى الشرق بحكم أو بحجة أنه لا يعرف المنطقة، وبقتل بالشيخ لمكي، منحت للساسي عابر الذي رجع بالمجموعة إلى جهة تامغزة والجبل لزرق قرب ام علي، واستقروا في بير بوحية وطامسميدة، وكانوا يضربون المراكز الحدودية: الماء لبيض، بوشبكة، أم علي، الخنيق، بئر البشير، بير الرومان...

وفي جانفي 1961، بمجيء هواري بومدين إلى الملاق[2] بدأ تدريبهم على السلاح الجديد الذي أحضروه (SARIGIL 755) تحت إشراف خالد نزار ومجموعة من ضباط فرنسا العائدين: شابو عبد القادر، عبد المجيدعلاهم، ولد باش آغا كابتان في لاصاص العربي بالخير، بيكي عبد النور. وكان المسؤول عن المجاهد في التدريب مصطفى جمال (ليوثنو من تلمسان). كنا نتدرب قرب مدرسة الأطارات (école du cadre) قرب ساقية سيدي يوسف– فكل مدارس التدريب كانت تحت اشراف الضباط الوافدين من فرنسا، الملاّق عبد المؤمن ونائبه عبد المجيد علاهم، مدرسة الإطارات بإشراف بوعنان ، الالغام مداوي من سكيكدة، المحافظة السياسية اشراف موسى، المشاة جهة غاردما...وبعد نهاية التدريب خرجوا وقاموا بالهجوم على مركز الحمري[3].

---

[1]– نظرا لأهمية هذا المركز جمعت قيادة جيش التحرير قادة الفيلق الثاني والثالث –عبد الرحمن بن سالم، عبد القادر شابو، محمد علاق، سليمان هوفمان، وشاركت في المعركة كتيبة للأسلحة الثقيلة بقيادة عبد النور بيكة وبمشاركة أحمد قايد. أنظر، عبد الحميد، عوادي، **معركة سوق أهراس أم المعارك 26أفريل1958م**، دار الهدى، الجزائر ،2008 ،ص 40.

[2]– **الملاّق**: مركز يقع على بعد 4 كلم من مدينة "الكاف" جنوب تونس، سكن واسع ملك لعائلة جزائرية لقبها (التومي)، وهو مقر القيادة العامة للثورة، كما كان يستقبل اللاجئين من تونس، ويتدربون فيه، به غرف تحت الأرض لتخزين السِّلاح والذَّخيرة(المجاهد). **ينظر**، الطَّاهر جبلي، المرجع السَّابق، ص123.

[3]–حوارمع، المجاهد بوخزنة، مصدرسابق.

2. هجوم الحمري: نوفمبر 1960

أو برج أمرّاو قرب ساقية سيدي يوسف، شاركت فيها عدة مجموعات، وكان المجاهد بوخزنة في المجموعة الأولى للسلاح الثقيل بقيادة خالد نزَار الذي كانت أول معاركه، إذ يقول المجاهد أنهم بعثوا المجاهدين قبل يومين تضرب هذا المركز بالمدافع حتى تظن القوات الفرنسية أن المجاهدين ضربوا المركز وانصرفوا. مع منتصف الليل استقر الجنود في مواقعهم حسب الأوامر. وكان موقعهم يسمح لهم بالقصف بشكل جيد على المركز، إما المجموعات بالأسفل فستشن الهجوم. وللتفريق بين هذه المجموعات حتى لا تختلط في مهامها، وضعوا لكل مجموعة شريطاً من القماش بلون مختلف.

بعد تجهيز المدافع، قال خالد نزار وكان معه فلاّقو وعقيد من الوادي (كان قد أتم تكوينه بالعراق وقتها): "وقت أعطيكم إشارة انطلقوا بقصف المدافع، وأمرنا أن كل مدفع يطلق ثمانية قنابل ويترك اثنين للاحتياط–كانت عشر مدافع أي أن قذائف الاحتياط عشرون –. ونزل إلى المركز وما هي إلا لحظات حتى أطلق الإشارة فتوالى القصف بالعدد المطلوب لكل مدفع لتدخل المجموعات المرابطة في الأسفل وهي مجموعة المشاة (السلاح الفردي).

يقول: "بعد دخولهم إلى المركز ونجاح الهجوم، فككنا المدافع فهي جزئين: عربة صغيرة والمدفع، وحملناها على ظهورنا وانسحبنا". حيث يصفها بسام العسلي " كانت المدفعية الثقيلة قد دمرت الثكنة العسكرية وبرج المراقبة – الحراسة– وكثيرا من الأبنية العسكرية التي اشتعلت فيها النيران .... وانطلقوا بعدها في هجوم عاصف على الثكنة، فتعثرت خطواتهم بجثث القتلى الجنود الفرنسيين المتناثرة في كل مكان ..."[1]

وتوفي في هذا الهجوم مجاهد يدعى فلاقو والعقيد من الواد، ويقول إنه لا يعلم العدد الحقيقي (لم يكن ممن واجهوا العدو في المركز ولم يسمع عن ذلك بعودتهم). وفي عدة هجومات على المراكز الفرنسية، يتم قصفهم وهم في الطريق قبل الوصول[2].

[1]– بسام العسلي، المرجع السَّابق، ص203.

[2]–حوار مع، المجاهد بوخزنة ، مصدرسابق.

رابعا: المفاوضات و الاستقلال :

كنا في الجبل ننتظر بفارغ الصبر؛ ننتظر استقلال الجزائر، حيث يقولها المجاهد: "طِبنا من الحرب والعذاب والتمرميد". ففي هذه الفترة تعب المجاهدون نتيجة الضغط الداخلي الذي عانوه بعد سجن القادة 1956، والضغط الخارجي المجسد في عدو غاشم يسعى لكسب المعركة بكل الطرق. وبفشل مفاوضات لوغران جويلية 1961م ازدادت الضغوطات على المجاهدين بالجبال [1].

ويصف الرئيس علي كافي في مذكراته وضع الجيش بأن الأوضاع الداخلية والخارجية كانت مقلقة مخيفة: "الجيش معزول ومهمل يقاوم بكل شجاعة، فقد تجمدت وحدات من جيش الحدود الشرقية والغربية في حين أن الكثيرين تنهشهم طموحات شخصية وتصفية الحسابات والتحالفات العابرة هي شغلهم الشاغل".[2]

ويعقّب الشادلي بن الجديد: والحق يقال فرغم الغليان السائد في الجيش لم يخف الجنود فرحتهم باقتراب الاستقلال آملين في الالتقاء بأهلهم، فقد عانوا من ويلات الحرب واكتووا بنيرانها[3]. فقدموا إلينا وأخبرونا بفشل هذه المفاوضات وأن فرنسا طلبت الصحراء مقابل استقلال الشمال وطلبت من القيادة: "لا نفشل ونتراجع. وقد حددت لهم الخريطة –يوجد نسخة منها ببلدية الدبيلة وأخرى بقسنطينة (المنطقة التي ستأخذها من الجنوب)– فيصفها المجاهد قائلاً: "فرنسا تنوي وضع قناة مثل قناة السويس من قابس مروراً بنفطة ثم بن قشة، الثلوج" (الشط ثم الحشانة) "وتقيم مرسى قرب الحمراية"[4].

وحددت أسفل مسكيانة (شمال العاتر) بخط فاصل (يعرف بالخط الأخضر). إلى الجنوب كلها أراضي فرنسية. وأكدت القيادة العامة للجيش أن فرنسا طلبت فصل الصحراء **واستقلال بدون صحراء، يعني حريّة بلاخبز**. ويعقب قائلا: فالبلاد كل خياراتها ومالها من الصحراء؛فقد

---

[1]– مصدر نفسه .

[2]– على كافي، **مذكّرات الرّئيس علي كافي من المناضل السّياسي إلى القائد العسكري (1946 – 1962م)، ط2**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م، ص325.

[3]– الشّاذلي بن جديد، المصدر السّابق، ص174.

[4]–حوار مع المجاهد بوخزنة، مصدر سابق.

جبت كل جبالها خالية سبع سنوات وأنا فيها ما عدا البلوط والزعرور. فكل الخيرات هنا في الصحراء: الغاز، البترول، اليورانيوم، الكهرباء، حتى الماء. في الشمال لو انقطعت الأمطار وجفت السدود لا يجدون ما يشربون. أما الطبيعة فهي في الشمال أجمل، لكن الأهم فهو في الصحراء.

وعلى إثرها تقرر عقد الاجتماع الثالث للمجلس الوطني للثورة في طرابلس من 9الى 27 أوت وتقرر أن يناقش نقطتين التفاوض مع فرنسا التي توقفت في لوغران بسبب مشكل الصحراء ومسألة القيادة بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان [1].وفي هذا الاجتماع كانت المعارضة شديدة من طرف أعضاء هيئة الأركان (علي منجلي[2] وقايد احمد) لحكومة المؤقتة والباءات الثلاث عبد الحفيظ بوصوف، كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال[3].

لقد طلب شارل ديغول من الزعماء الخمسة وهم في السجن (محمد بوضياف، أحمد بن بلة، خيضر، حسين آيت أحمد، رابح بطاط) التفاهم بقوله:" إذا أراد الشعب بقاءنا تتوقف الثورة وينزل كل الثوار من الجبل، ويعفى عنهم هم ومن كانوا بالسجون والمحكوم عليهم بالإعدام. وكأن شيئاً لم يكن. وإذا طلب الشعب الاستقلال يمنح له الاستقلال بشروط. وكان حينها الوسيط بينهم وبين فرنسا وهو وزير مغربي يدعى بن بهيمة يتصل بالزعماء الخمسة بأمر من فرنسا، ثم يأتي إلى القيادة العامة للجيش بغاردما. فالقيادة وقتها فصلت محمدي السعيد وعينت هواري بومدين. فرفض القادة الخمسة ذلك بقولهم: "نحن مسجونون، تفاوضوا مع الثوار في الجبل فهم من يحاربونكم الآن، وإذا اتفقنا معكم نحن وهم رفضوا وقف القتال؟"[4] .

---

[1]– مُحمَّد العربي الزُّبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 2 ، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2004، ص ص275 – 287.

[2]– **علي منجلي: مواليد** 7 ديسمبر 1922م بعزابة ولاية سكيكدة، تابع تعليمه الابتدائي وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري 1942.انتخب كعضو بالمجلس البلدي سنة م1947.ساهم في التحضير للثورة ولتحق بصفوفها 1954.بعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في الولاية الثانية، بنهاية 1959 أصبح عضوا في قيادة الأركان. قضى حياته مناضلا ومجاهدا وقائدا عرفت عنه الحنكة السياسية ومواقفه النضالية وافت المنية يوم 1998/4/14، **ينظر**، الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص ص335–336.

[3]– بوعلام بن حمودة، **الثَّورة الجزائريَّة. ثورة أوَّل نوفمبر 1954م معالمها الأساسيَّة، ط1**، دار النُّعمان للطباعة والنَّشر، الجزائر، 2012م، ص ص591–592.

[4]– المجاهد بشير بوخزنة، المصدر نفسه.

أشار الرئيس السابق في كتابه "الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر" أن كل اتصالاتهم بفرنسا وقت سجنهم لم تكن إلا مع ضباط فرنسيين، وأنهم كانوا معزولين أو شبه معزولين عما يقع وقت اتفاقيات إيفيان[1]، كما تؤكد رسالتهم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية (4 اوت 1961). حيث قالوا: "نحن وزراء فقط" [2]

أما رابح لونيسي فيقول إن مساعد هواري بومدين (وهو عبد العزيز بوتفليقة) هو من نصحه بأن يتصل بمحمد بوضياف لأن بن بلة "سهل المراس" مقارنة ببومدين. حيث يقول لونيسي: "انتقل بوتفليقة إلى سجن ألنوي بفرنسا ليقنع بن بوضياف بنص مشروع بومدين مستغلا علاقاته للدخول للسجون الفرنسية ". ومن هنا، كانت نقطة التواصل بين القائدين المستقبليين للجزائر وهذا في 1961[3]. ومن هنا بدأ التجنيد العام في 1961، فكل من في الشارع،المحلات... يتم تجنيدهم. ثم أتت المفاوضات الثانية. وباتصال السلطات الفرنسية بالحكومة المؤقتة، طلبت قيادة الأركان من الحكومة المؤقتة الموافقة على كل ما تطلبه فرنسا على أساس أنه سيتم الغدر بها بعد توقيع الاستقلال. حيث يقول المجاهد: "فهي في أربعة عشرة اتفاق كانت تتفق مع الجزائريين من 1830 إلى 1945 ثم تخدعهم." ففرنسا كانت تظن أنهم أغبياء، ولا خبرة لهم في التسيير فهم شعب ضعيف يعيش على إعانات الشعوب وليس في مقدرتهم تسيير دولة، وأنها ستستطيع توريط ومخادعة الجزائريين". فيقول المجاهد (الرجال ما تتحقرش)، فكانت تظن أنها ستجعلهم يسلمون في بلادهم ويبيعونها بأسهل الخدع لديها.[4]

وهنا يقول رابح لونيسي: "فقد اعتبرت مجموعة بومدين الاتفاقيات أنها بيع للجزائر وتمهيد للاستعمار الجديد"[5] . ودخول الحكومة المؤقتة لهذه المفاوضات لم يكن بعد يقينها من موافقة

---

[1]–أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بيلا.. يكشف أسرار ثورة الجزائر، ط1**، الدار العربية للعلوم –ناشرون – ودار ابن حزم،بيروت لبنان ،2007، ص163.

[2]– رابح لونيسي، **الجزائر في دوامةالصراعبين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر ،1999م، ص57.

[3]– مُحمَّد عبَّاس، المرجع السَّابق، ص724.

[4]– المجاهد بوخزنة، نفسه.

[5]– رابح لونيسي، المرجع السَّابق، ص55.

قيادة الأركان،وهذا ما أكده المجاهد، ولكنه أشار إلى أنه تم الاتفاق في الجبل على أنه سيُغدر بفرنسا، بعد الإعلان مباشرة على الاستقلال.[1]

فقد تكون نقطة الاتفاق في غاردما خدمة لمصالح جهة معينة ستظهر بعد فترة، وهذا ما ذكره لونيسي في سعي بومدين إلى إفشال أي عمل تقوم به الحكومة المؤقتة[2]. مهما كانت هذه التوجهات الخفية وقتها، فقد كان المجاهدون منغمسون قلباً وقالباً في التضحية بكل ما يملكون لأجل استقلال الجزائر، وهذا ما لمسته في حديث المجاهد إذ يعدد نقاطاً من الاتفاقيات إذ يقول":

* وقف القتال في 19 مارس، ثم الانتخابات" (الاستفتاء العام). إذا الشعب أراد بقاء فرنسا تتوقف الثورة ويعفى عن كل المسجونين والمحكوم عليهم بالإعدام وكذلك الثوار بعد أن يسلموا السلاح. أما إذا طلب الشعب الاستقلال فسيكون له ذلك بشروط أهمها:

*كل جيش التحرير يسلم السلاح لفرنسا ليس لها مباشرة، فقد منحت للويجوكس نائب شارل ديغول" (الوزير الأول) بقيادة عبد الرحمن فارس، (أصله من الجلفة، له رتبة جنرال في الجيش الفرنسي،) "ما يقارب 60,000 جندي وهي التي ستحفظ الأمن بالجزائر، أي ستبقى الشرطة الفرنسية، الدرك فرنسي، الإدارة فرنسية[3]".

الشيء الملاحظ في كل صيغ هذه الاتفاقية هي إلحاح فرنسا على أن يسلم جيش التحرير سلاحه، فهل تكون الخدعة مبيتة؟ ولكن هذه المرة تم تبييت الخدعة لها. وهذا ما صرح به عبد الحميد براهيمي بأنها المرحلة التحضيرية للانتقال من الاستعمار إلى الاستعمار الجديد، فخطاب شارل ديغول في سبتمبر 1959 جعل الحكومة الفرنسية تشرع في إنشاء القوة المحلية ابتداءا من 1960 انطلاقا من الاحتياطيين لتشكيل النواة الصلبة للجزائر الجديدة.

[1]– روبيرميرل، **مذكّرات بن بلة**، المصدر السَّابق، ص128.

[2]– رابح لونيسي، المرجع السَّابق، ص56.

[3]– المجاهد بشير بوخزنة، نفس المصدر.

وشملت هذه القوة المحلية جزءا من الحركيين[1]والمخازنية[2] والمجموعات المتنقلة للحماية الريفية[3]. ولقد تجسد مشروع القوة المحلية (القوة الثالثة) كما نصت عليه اتفاقيات ايفيان بقرابة الستون ألف رجل من الموثوق فيهم والمخلصين لفرنسا، فقد نجحت فرنسا في تجنيدهم واستنفرتهم ضد شعبهم. والهدف من وجود هذه القوة الهائلة هو القضاء نهائيا على جيش التحرير، ولتظهر للشعب انه توجد حلول أخرى كالاندماج والتشارك مع فرنسا. إلا أن هذه القوة فشلت وأخفقت بسبب الرفض القوي والواسع من قبل القيادة العامة لهيئة الأركان لجيش التحرير، وهذا ما جعل مجنديها يعودون إلى منازلهم والتحق العديد من هؤلاء الضباط الفرنسيين، فرغم مطالبة الشعب الجزائري بالاستقلال، إلا أن فرنسا ستبقى بحجة أن الجزائريين ليس لهم خبرة في التسيير وليس لهم المال، ففرنسا تشفق على حال الجزائريين: كيف ستتركهم في عز ضعفهم؟ ناسية أو متناسية أنها هي سبب وراء كل الخراب الذي أصاب البلاد. أم أنها تحضر لاستعمار من نوع آخر، ولهذا عليها تنويم الشعب؟ ،وقد اقترحت أن تبقى حتى يكون للجزائر جيشاً مثقفاً ويتم تدريبه، وبعدها تسلمهم السلطة.

- كل المستوطنين بالجزائر من مختلف الجنسيات الأوروبية يعتبرون جزائريين ومن حقهم الترشح من رئيس بلدية إلى رئيس الجمهورية. ونضع خطاً عريضاً تحت هذا الشرط الذي يلوح لبقاء فرنسا لأمد بعيد في الجزائر بأي شكل من الأشكال. وإذا انتخبه الشعب فله ذلك فهو جزائري كامل الحقوق، وأن تحترم كل أراضيهم وممتلكاتهم ولا يتم التعدي عليها.

- تبقى فرنسا في عنابة سبع سنوات، وعشر سنوات بالعاصمة، و15 سنة بالمرسى الكبير بوهران[4]. وهذا ما رفضه أحمد بن بله ويشير له في مذكراته ليس سرا أني كنت ارفض اتفاقيات ايفيان فهي ظالمة وقد وضعت شروطا بل التوقيع عليها فقد اعترض على نقطة من

---

[1]– وحدات قتال تكون من فرنسيين مسلمين ابتداء من1954م لحاجة فرنسا لمن يعرف الميدان لمواجهة المجاهدين مع اجر زهيد مقارنة بحجم المخاطر، قدر ب 750 فرنكاً.

[2]– رابطة متعددة الأبعاد أسَّسها الجنرال "بارلانج" العامل بالأوراس سنة 1955م للبحث المنظَّم عن معلومات حول جيش الثَّورة.

[3]– سنة 1958م أصبحت تُسمَّى المفارز المتنقِّلة للأمن**Gmpr** عملها المراقبة والتَّدخل والحفاظ على الأمن، **ينظر**،عبد الحميد براهيمي، **في أصل المأساة الجزائرية 1958–1999** ، ط**1** ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 2001 ، ص ص–27 24.

[4]– المجاهد بشير بوخزنة، نفس المصدر.

نقاط اتفاقية إيفيان وهي المرسى الكبير وتكمل تجاربها النووية في (رقان)[1] واعتبره الشادلي بن جديد تعديا صارخا على مكاسب سبع سنوات من الكفاح.[2]

سعت حكومة ديغول من وطئت الحكم إلى تطبيق إستراتيجية شاملة ذات توجه سياسي هادف إلى منع الجزائر من استعادة مكانتها بالوطن العربي بعد حصولها على الاستقلال باستبدال النظام الاستعماري القديم بأخر في حلة جديدة المفاهيم، ومنعها من إعادة بنا نفسها باستقلالية لترسيخ تأملاتها وتطلعاتها في مسار الوحدة والإخوة والعدالة الاجتماعية والحرية. فديغول له قناعة تامة بان الاستقلال قادم لا محالة فتطلع إلى تحويل مسار الثورة الجزائرية الذي سطره بيان أول نوفمبر1954 م. فسعى إلى تعزيز الوجود الفرنسي بالجزائر المستقلة بكل السبل وفي جميع الميادين، فمنذ 1958 شرع في التأطير السياسي والاجتماعي والاقتصادي حتى يبقى الارتباط وثيقا بين الدولتين بعد استقلالها الشكلي [3].

قبلت كل شروطها المهم أن تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي الانتخابات. فكان وقف إطلاق النار 19مارس1962. وهنا خرج المجاهد بوخزنة بشير في جبل الكوشة رفقة محمد الصالح بن خالد – من سوق أهراس – وعمارة من جهة الونزة ونظاف يونس (سوق أهراس) بتكليف من القائد عبد الرزاق بوحارة[4] برفع العلم، فأخذ المجاهد فأسا وحبلا وقاموا بقطع جذع من شجرة الصنوبر وعلقوا فيه العلم في مكان بعيد عن الأشجار احتفالاً بالاستقلال. وفي تلك الأثناء مرت بهم دورية من الجيش الفرنسي فكانت مجموعة المجاهدين مزودة بسلاح فردي أوتوماتيك، أما نظّاف يونس فكان سلاحه عبارة عن مدفع بازوكا –آروكات بلان 6– ولكن لم يتعرضوا لهم فقد كانت الأوامر لديهم بعدم ضرب النار حتى ولو ضربهم الجيش الفرنسي تماشيا مع المتفق عليه. وقد كانت القيادة قبل بوحارة للقائد حمه لولو. وتم إجراء الانتخابات في الأجل

[1]– روبيرميرل، مذكّرات بن بلّة، ص128.

[2]– الشّاذلي بن جديد، المصدر السّابق، ص172.

[3] – عبد الحميد براهيمي، المصدر السّابق، ص19.

[4]–**عبد الرزاق بوحارة**، كان طالباً في مصر، عُيِّن بعدها مسؤولا عليهم مع "صالح نهرو" من "سوق أهراس" و "زرقيني" من "بوسعادة" و"لزعر عمر" و"خميستي" و"جلول مسعود".

المتفق عليه،وتم تحديد 05جويلية1962 حيث صرَح يوسف بن خدة وشارل ديغول أمام العالم عن استقلال الجزائر. وشرعت فرنسا تطالب القيادة العامة في غاردما بتسليم السلاح[1].

يقولها المجاهد وهو يضحك:"رفضت الجماعة تسليم السلاح مبررين:" سبع سنوات وأنا أحارب في الجبل وتأتي اتفاقيات على ورق بأن نسلمهم السلاح؟! وننزل من الجبل ونعيش وننتظر حتى يترعرع الشباب وتلدالنساء، ويتكون جيل يتعلم ويتدرب وترضى عليه فرنسا أنه صالح لسيادة الجزائر؟!" وقالوا لهم: "هذه لا تناسبنا، فمن يدفع سلاحه لعدوه؟![2]"

فقد عملت القيادة العامة للجيش على ترسيخ هذه القناعات لدى جنودها، ففي تلك الفترة كثفت قيادة الأركان العامة ابتداءا من فيفري حملتها التحسيسية في صفوف جيش الحدود بمخاطر هذه الاتفاقية ونتائجها الوخيمة على مستبل البلاد ، فالحملة كانت مدروسة وفق إستراتيجية تهدف لتقديم الحكومة المؤقتة في صورة المتخاذل وتعرية أطماع فرنسا الجديدة .وكرسالة من الجيش للحكومة المؤقتة ولفرنسا بأنها موجودة و لا شيء يتم دون الجيش أو على حسابه بان كثفت العمليات على طول الشريط الحدودي (مهاجمة الخطوط المكهربة) و إن قيادة الأركان كرست جهودا لإقناع المجاهدين بضرورة الالتفاف حول قيادة الاركان في هذا الصراع و بأن يرفضوا تسليم السلاح والإسراع الى الدخول الى البلاد [3].

وهنا وقع الانشقاق 1962 وانقسمت الجزائر إلى قسمين: فأصبحت الولاية الثانية (قسنطينة) والثالثة (القبائل) والرابعة (العاصمة) في صف الحكومة المؤقتة ليوسف بن خدة وعبد الرحمن فارس وسعد دحلب، فقد رفضوا مطالبتنا وطلبوا بضرورة الوفاء بالعهد. أما الولاية الأولى (أوراس النمامشة) والخامسة (وهران) والسادسة (الصحراء) مع قيادة الأركان برئاسة بومدين وعلي منجلي وسليمان عصمان وعبد الرحمن بن سالم (قائد المنطقة الشمالية للعمليات)

[1]– المجاهد بشير بوخزنة، نفسه.

[2]–حوارمع، المجاهد، المصدر السابق.

[3]– الشَّاذلي بن جديد، المصدر السَّابق، ص ص172 – 175.

وصالح السوفي (قائد المنطقة الجنوبية للعمليات) والقادة الطاهر الزبيري وعمار ملاح وبلهوشات عبد الله وسعد عبيد، رفضوا تسليم السلاح وأنهم لن يغامروا بذلك[1].

ووجهت لنا الحكومة المؤقتة عن طريق عيسى مسعودي[2] (المسؤول عن الإذاعة في تونس) وصوت العرب من القاهرة برئاسة محمد السعيد ومحمد حسنين هيكل، وصوت الجزائر من تونس. وهنا تكلم عيسى المسعودي بأمر من بن خدة: "أيها الضباط، أيها الصفوف، ضباط وجنود جيش التحرير، كل من يتبع بومدين وعلى منجلي وسليمان يعتبر تمرداً على الدولة[3]". ووصف علي هارون قائلا: "وشحنت الأوضاع بين الطرفين على أشدها. اذ قام يوسف بن خدة بإقالة هواري بومدين بطريقة غير قانونية وطلب من السلطات الفرنسية إبقاء الحدود مغلقة ...وبدأ اختبار القوة [4].

ووقع الاتفاق بين بورقيبة وبن يوسف وفرنسا، وتم محاصرة هواري بومدين (قائد الأركان) وسي سليمان وعلي منجلي في غاردما من طرف الجيش التونسي ومعهم بن يوسف بن خدة. فنزل جيش عبد الرحمن بن سالم التابع لصالح السّوفي وفك عنهم الحصار وأخرجوهم للجبال (بومدين، منجلي وسليمان). وخرج بومدين من الحصار وقتها يبكي ويصرخ: "إذا كنت خائناً فاقتلوني أنتم ولا تقتلني الحكومة المؤقتة![5]"

---

[1]– المجاهد بشير بوخزنة، نفسه.

[2]– **محمد عيسى مسعودي:** مواليد 12 ماي 1931م بوهران من عائلة فلاحيَّة، حفظ القرآن الكريم والتحق بالزَّيتونة، قال عنه "بومدين" أنَّه يمثِّل نصف الثَّورة التَّحريريَّة، إذْ يؤكِّد أنَّ الثَّورة نجحت بفضل هذا الثُّنائي "الجيش" و"عيسى مسعودي" الذي أوصل صوت الثَّورة إلى أبعد نقاط العالم من خلال إذاعة "تونس" سنة 1957م. وهو من القادة الذين رفضوا قرارات مؤتمر الصَّومام، وقال لا يمكن للجبهة المدنيَّة أنْ تحكم "الجيش العسكري"، فخرج إلى "تونس" خوفا من البعض. **ينظر**، بودوح السِّبتي، مذكِّرات المجاهد بودوح السِّبتي، المصدر السَّابق، ص ص42–52.

[3]– المجاهد، نفسه . **يقول خيضر**: «إن السَّيد "بن خدَّة" ليس في وضع يسمح له لاقتراح أيَّ شيء.. لأنَّه بالذَّات مصدر هذه الأزمة التي انفجرت في "طرابلس" وما زلنا نعاني من آثارها لليوم...». **ينظر**، علي هارون، **خيبة الإنطاق. أو فتنة صيف 62**، تر: الصَّادق العماري، **ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م، ص200.

[4]– نفسه، ص96.

[5]– المجاهد بشير بوخزنة، نفسه.

ولقد أكد بن خدة بعد سنوات أن بومدين غادر مركز قيادته بغاردما وعبر الحدود التونسية لأنه كان يخشى أن يلقى عليه القبض بعد انسحاب القوات الفرنسية من الأراضي الجزائرية والتجأ إلى ولاية الأوراس بجوار القائد الطاهر زبيري [1].

أعطت قيادة الأركان بغاردما الأمر لجيش الحدود بالتحرك باتجاه العاصمة، فالجيش الذي دخل من القالة ومن عنابة تواجه مع جيش الحكومة المؤقتة ووقع ضرب النار، ونفس الشيء وقع للجيش الذي دخل من تبسة. أما مجموعة المجاهد بوخزنة بشير، فقد بعثت إلى بسكرة إلى محمد شعباني لتدريب الجيش في لاندو، ومن ثم توجهوا بالشاحنات إلى بوسعادة ثم الجلفة... وصولا للعاصمة، وحين وصلوا لقصر البخاري (مدخل المدينة مع أول جبل)، أوقفهم جيش الحكومة المؤقتة في حاجز أمني ومنعهم من الدخول للعاصمة بحجة أنهم متمردون على الدولة. فالدولة أقامت اتفاقيات وأمضت على الاستقلال، ووقت التطبيق رفضتم. وأطلقوا علينا النار كما يقول المجاهد، واختبئوا وراء الجبل ونحن في البحيرة. فأخذ المجاهد ثلاثة أجودان وصعدوا إلى الجبل وكان معهم آخر يدعى زين العابدين أعطى له سكسيون (مجموعة باتت بالبحيرة). وأول ما طلع النهار ضرب بالرصاص، فقد كان بينهم قرابة 700 متر. أما المجاهد فقد كان مقابلا لهم بالجبل والقصر بينهم، دام القتال قرابة اليومين وتغلبنا عليهم كما يقول المجاهد، واستسلم تقريباً منهم أربعمائة شخص قرب سجن البرواقية بمنطقة تسمى وقتها بزازا. وأحضرنا بالشاحنات ونقلناهم معنا إلى المدية ثم المدية. مكثنا ليلة وقام الشعب بإحضار العشاء لنا وقتها[2].

ويقول المجاهد معتوقي ابراهيمي في مذكراته:" بوصولهم لسيدي عيسى التقوا بالقائد شعباني ينظم جيشه ووجدوا جماعة من السوافة من الجيش الأول للطالب العربي [3]. وفي 30 أوت 1962 تلقت وحدات من الولاية الأولى والثانية والخامسة والسادسة أمرا بالتقدم نحو العاصمة وقد سارت الوحدات على ثلاثة محاور؛ محور مسيلة وسيدي عيسى وسور الغزلان

[1]– علي هارون، مرجع سابق، 98ص.

[2]– المجاهد بشير بوخزنة ، نفسه .

[3]– **مذكرات المجاهد معتوقي ابراهيم**، حاوره طلبية بوراس، تح" على غنابزيَّة، **ط1**، مطبعة منصور– الوادي، الجزائر، 2015م، ص108.

وتابلاط والأربعاء ثم الجزائر بقيادة الطاهر زبيري ومحور الجلفة وعين وسارة وقصر البخاري والمدية والبليدة ثم العاصمة بقيادة محمد شعباني (هذه المجموعة التي كان فيها المجاهد) ومحور تلمسان ووهران والشلف ثم العاصمة بقيادة بوحجر بن حدو[1]. وقد وقعت اشتباكات بين الوحدات في عدد من الأماكن عين وسَارة، سيدي عيسى حيث تعاونت الولاية الثالثة والرابعة لوقف مسيرة الأحداث ...حيث دامت الاشتباكات سبعة أيام، سبتمبر 1962[2].

وكانت هذه القوات مزودة برشاشات مضادة للطيران ومدافع بازوكا بل ومدافع ثقيلة ثابتة، وقد استفاد جيش الحدود من خبرة الضباط الذين تلقوا تدريبا وتكوينا عسكريا حديثا بالشرق الأوسط أو الجيش الفرنسي كعبد الحميد براهيمي وكمال عبد الرحيم، عبد العزيز قارة عبد الرزاق بوحارة الذي كان محدثنا مجموعته. ومن الفئة الثانية الملازمين هوفمان بوعنان، شابو عبد القادر[3].

والتقت فرق جيش الحدود بعدها الآتية من عنابة، تبسة، بسكرة، وقدوم جيش الناحية العسكرية الخامسة بوهران بقيادة سي عباس. وفي صباح اليوم التالي قصدوا الملعب وخطب على الحاضرين، ومن هناك أخذ الحاضرون إلى ثكنة علي خوجة، يقول المجاهد مكثنا فيها أيام ثم أخذنا التنقل: سيدي فرج، سطاوالي، الشراقة، نيو فيل. وكانت كلها خالية على عروشها، منازل مجهزة اكتفى المستوطنون بأخذ حقائبهم وفروا خوفاً من قدوم الفلاّقة ليقتلوهم. إذ يقول المجاهد: "هناك منازل دخلناها فوجدنا الطعام لا يزال ساخناً[4]" ويصفهم على هارون في كتابه "...وعمَ الهلع في أوساطهم فتم نقل عائلات بأكملها على شاحنات الجيش الفرنسي نحو الميناء ونحو ثانوية لامورسيير التي تحولت إلى مركز عبور قبل الرحيل النهائي " [5]

---

[1]– عمَّار جرمان، **الحقيقة. مذكِّرات عن ثورة التَّحرير وما بعد الاستقلال، ط1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص177.

[2]– مُحمَّد حربي، **جبهة التَّحرير الوطني الأسطورة والواقع(1954–19262م)، ط1**، تر: كيمل قيصر داغر، مؤسَّسة الأبحاث العربيَّة، بيروت، 1983م، ص ص286 –287.

[3]– خالد نزَّار، **مذكِّرات اللِّواء خالد نزَّار**، تق: علي هارون، **ط1**، منشورات الشِّهاب – باتنة، الجزائر، 199م، ص46– 47.

[4]– المجاهد بوخزنة، نفس المصدر.

[5]– علي هارون، المصدر السَّابق، ص96.

بقيت الفوضى لأيام، وبعد أن صرح بن يوسف بن خدة بأنه يسلم لهم الحكم، يعقب الراوي أن بن خدة قام بمبادرة جيدة وقتها لفض الفتنة في الجزائر، فسلمت القيادة لجيش بن بلة، ألا يكون هذا المخطط له من بداية الاتصالات؟" وقد علق بن بله في كتابه عن الخلاف الواقع بين الحكومة المؤقتة بقيادة بن خدة يوسف وقيادة الأركان برئاسة هواري بومدين: "إن هناك توجهات سياسية مختلفة داخل الثورة ونعرات خطيرة تهدد الثورة، وإن هذا من أخطر الأشياء التي تهدد ثورات أي أن يكون الجناح العسكري ضد الجناح السياسي".[1]

في حين يقول لونيسي: "إن سبب الانفصال بين بومدين والحكومة المؤقتة يعود إلى قضية الطيار الفرنسي الذي تم القبض عليه من طرف جيش الحدود وسلمه فرحات عباس بواسطة بورقيبة إلى الجيش الفرنسي، فغضب بومدين واستقل بمساعديه من قيادة الأركان في 15 جويلية 1961".[2]

ويؤكد ذلك أيضا مقلاتي عبد الله [3].وبقول بن بلة:" كلما كانت الحكومة المؤقتة تتصلب في موقفها كنت اشعر بأن عداءها لي يتعاظم، فكل حركاتي مراقبة فكنت انتظر اغتيالي...وكان في فرنسا أثناء حرب الجزائر صحافيون من بني اسرائيل يدورون في بلاط المعجزات – الحكومة المؤقتة – وبعد الاستقلال تبنوا بشكل أعمى قضيتها ضد بن بلة ..."[4]

يقول المجاهد: "وفي هذه الفترة تم تسجيلنا للذهاب إلى مصر لتكوين إطارات لقيادة الدولة"، فبدأت الوفود نحو سوريا ومصر، وأحضرت عدة وفود لتعليم الجزائريين بعد الاستقلال". و قد اتهم جيش الحدود بأنه يبحث عن السلطة، يقابله جيش في الداخل ساعٍ لهذا الأمر في هدف مقدس ومعروف وهو حماية الثورة والسعي لتحقيق السيادة والوحدة، وهذا ما أدى إلى الصدام المأساوي سنة 1962. ومن التساؤلات العميقة التي يجب الوصول إليها: لصالح من كانت أحداث صائفة 1962؟

---

[1]– أحمد منصور، المصدر السَّابق، ص182.

[2]–رابح لونيسي، المرجع السَّابق، ص19.

[3]– مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الثَّورة الجزائريَّة ونصوصها الأساسيَّة'1954 – 1962م)، ط1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2012م، ص ص157 – 158.

[4]– روبير ميرل، **مذكِّرات بن بلَّة**، المصدر السَّابق، ص ص137–148.

هل كانت تصب في مصلحة مخطط لقيادة الأركان هواري بومدين للوصول إلى الحكم؟

هل هي استغلال للأوضاع من طرف أحمد بن بلة بعد اتصال القائد هواري بومدين به باعتباره "أب الثورة "؟

هل كانت وفق مخطط للتوجه الناصري للعالم العربي، كما كانت مصر تعول على صالح بن خدة لإحداث انقلاب في تونس؟ وهل كانت هناك أيادٍ تحرك الأوضاع لصالح فرنسا بشكل أو بآخر؟

وكمحاولة للإجابة عن التساؤلات، قدمت هذه التأويلات في نظرة السيد بومدين، لتولي مقاليد الحكم ضرورة توفر ثلاثة عناصر، وهي: القوة العسكرية، والغطاءالأيدلوجي، والشرعية التاريخية.فالشرط الأول متوفر بعدد35,000جندي موزعين عبر الحدود الشرقية والغربية، أما الغطاء الإيديولوجي فيمكن توفيره ببرنامج سياسي ومزايدات في الثورة والوطنية والدفاع عن المحرومين. لكن ما يعتقده بومدين هو الشرعية التاريخية، فلا هو من قدماء المنظمة الخاصة مثل الباءات الثلاثة [1]، ولا من القادة الخمسة.

وكي يصل بومدين إلى هدفه، توجهت أنظاره إلى محمد بوضياف، ولكن مساعده عبد العزيز بوتفليقة نصحه بأحمد بن بله لأنه أسهل مراسا من بوضياف. ومن هنا بدا العمل للوصول إلى هدف ما [2].وهذا ما أكده أيضا على كافي في مذكراته [3]. أما عن نظرة احمد بن بله، فهو من القادة الخمسة ويعد أب الثورة بكل مساعيه الداخلية والخارجية قبل سجنه وبعده. وزيارة عبد العزير بوتفليقة للقادة الخمسة في السجن لم تمكنهم من معرفه الأوضاع فحسب بل لمحت لهم بأن الجيش يرشحهم لدور قيادي بدل الحكومة التي أرهقتها ضغوطات إدارة الحرب ومؤامرات الثلاثي القوي وأقواهم كريم بلقاسم[4].فهذه الزيارة فتحت لبن بله باب التفكير في السلطة بمساعدة محمد خيضر ورابح بيطاط.

---

[1]–**الباءات الثلاث:** "كريم بلقاسم"، "بوصوف"، "بن طوبال".

[2]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص53–54.

[3]– علي كافي، المصدر السَّابق، ص 352.

[4]– مُحمَّد عبَّاس، المرجع السَّابق ص869.

أما التوجه الناصري بن بله يقول في كتابه[1]واصفا علاقته ببورقيبة:" أنها لم تكن سيئة بل كانت زفت "، ويبرر ذلك أنهما من اتجاهين مختلفين، فبورقيبة يمثل التوجه الغربي وبن بله يمثل التيار العروبي. وعلاقته الوطيدة بجمال عبد الناصر تعكر التقارب الفكري بينهما. وقد أكد جمال عبد الناصر في جريدة الأهرام أن بن خدة تكون في حزب مصالي الحاج الذي هو بورقيبة الجزائر بينما حركة بن بلة تعبر عن إرادة الشعب تعبيرا ثوريا [2].

وبهذا نفسر تأمل عبد الناصر في انقلاب بن صالح يوسف على بورقيبة ودعمه له، وهذا ما جعل العديد من الباحثين يسقطون تلك النظرة على علاقة القائدين، أي ان جمال عبد الناصر أراد احتواء كل ما هو عربي بما في ذلك الثورة دون أن ننكر دور مصر في دعم الثورة ماديا ومعنويا. ولم ينكر الدكتور رابح بلعيد أن جمال عبد الناصر فعل كل ما بوسعه لاحتواء الثورة من خلال بن بله وجماعته، ويساند من قالوا إن المخابرات المصرية كانت وراء طلب بله الزعامة في الخارج، مستند إلى ما قاله فتحي ديب:" أنه لفت انتباهه منذ وصوله مبعوث من مصالي الحاج ليلتحق بخيضر محمد وآيت احمد ومن هنا بدأت فكرة أن يشكل منه زعيم خاص بعد أن ربطته علاقة صداقه وطيدة مع جمال عبد الناصر ".[3]

ويقول النقيب سي مراد[4] في مذكراته: " الثابت أن حلف بومدين وبن بلة قد وصل الحكم ويشهد للتاريخ انه في 29سبتمبر1962 انتخب الشعب الجزائري عن بكرة أبيه المرشح الوحيد وقتها وهو أحمد بن بلة الذي أحبهم وأحبوه بأمل بناء أمل جديد بعظمة ثورتهم، ولكن ليس هذا ما أراده من أوصلوه إلى الحكم ...وبدأ التخطيط للتخلص منه "[5]

---

[1]– أحمد منصور، المصدر السَّابق، ص261.

[2]– أحمد منصور، نفسه، ص 105.

[3]– أحمد منصور، نفس المصدر، ص 440.

[4]–**النَّقيب سي مراد:** مواليد أكتوبر 1928م بقرية بوشغال دائرة تنس ولاية شلف، حافظ للقران الكريم، درس بجامع القرويين بالمغرب، بعودته سنة 1951سافر لفرنسا لأجل العمل، وانخرط في النشاط السري للتحضير للثورة. تقلد عدة مهام في الثورة آخرها قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة في اواخر 1960إلى الاستقلال. استقال في ديسمبر 1976م. ينظر، ج.حنفي،**ومنهم من ينتظر. مذكِّرات النَّقيب سي مراد – عبد الرَّحمن كريمي –، ط1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م –غلاف الكتاب الخلفي –

[5]– نفسه، ص ص181–182.

هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ حرب التحرير والتي تم الفصل فيها باستقلال الجزائر كان المجاهد بشير بوخزنة أحد الحاضرين فيها ميدانيا، فرغم الصّعاب والمؤامرات عاش الرجل ما خرج من أجله من بلدته وأسرته بتفاصيل دقيقة جدا.

الفصل الثالث:

مشاهدات المجاهد خلال حرب التحرير ودوره بعد الاستقلال

أولا – متفرقات ذاكرة .

ثانيا – التحاقه بالكلية الحربية بمصر 1963م .

ثالثا– العودة لأرض الوطن والمساهمة في بناء جيش الدولة المستقلة 1964م/1971م.

رابعا – مؤامرات فرنسا بعد الاستقلال .

استقلت الجزائر بلد المليون والنصف مليون شهيد، بتضحيات جسام يصعب عدّها أو تقديرها مهما اجتهدت الإحصائيات والتقديرات في ذلك.فالسياسة الاحتلالية الفرنسية سعت بكل إمكانياتها في ترسيخ وجودها ،مثلما تسعى إسرائيل بفلسطين اليوم ، قد يكون الفارق بيننا وبينهم هو غياب وسائل الإعلام الحديثة التي جعلت من العالم قرية واحدة في عهد الثورة التحريرية.

فبقيت بعض الشهادات الحية لمن عايشوا تلك الفترة هي السبيل الوحيد والأمثل للمّ هذه الوقائع والحقائق .هذه الشهادات التي نعتبرها منجما بشريا لحقيقة بفرنسا وجرائمها بقدر ما هي كاشفة لتضحيات الثورة والثوار الأبطال من زاوية أخرى . فرغم استقلال البلاد ، إلا إن مناورات فرنسا السياسية الاستفزازية مازالت إلى يومنا ؛هذا محاولة فتح بوابة الاحتلال بأي شكل من أشكال.

أولا : متفرقات ذاكرة

1.حرب العصابات:

اعتمد المجاهدون في معاركهم على الهجمات المباغتة والانسحاب وتجنب الاشتباك المباشر. وكانت حرب العصابات أنجح أشكال القتال ضد القوات الفرنسية، اذ يقول المجاهد: " كل سبعة او ثمانية ايام نقوم بالهجوم على المراكز الفرنسية و نلوذ بالفرار، و فرارنا ليس خوفا بقدر ما هو عدم تكافئ للقوى من حيث العدة والعتاد، فهل نستطيع مواجهة دولة بعتادها وجها لوجه؟ ،أما المعارك فهي حتى محتمة علينا فلا نشعر إلا ونحن محاصرون من كل جهة، فوجب علينا القتال[1]."

في حين اعتمدت فرنسا في مواجهتهم بالدرجة الأولى على الطائرات العمودية لنقل الجنود والطائرات الحربية للقصف بقنابل النابالم[2] الحارقة، فتليها الدبابات وتقصفهم من أقرب نقطة ممكنة، وبعدها يتوالى الجنود الفرنسيون. وهذا ما رآه المجاهد في المعارك في جيش الطالب العربي، فأغلب المعارك شاركت فيها الطائرات بكثرة والدبابات. أما بالتراب الجزائري، فكانت الهجمات على المراكز الفرنسية والمباركات، ثم الانسحاب إلى الأراضي التونسية.

[1]– المجاهد بوخزنة ، نفسه .

[2]– **النابالم:** سلاح محرَّم دوليا.

ورغم كل هذا الجحيم الذي واجهه المجاهدون والصعاب، فلم ينقص من عزيمتهم شيء، بل زاد إيمانًا ويقينًا بمشروعية مطلبهم. ومن دخل ذلك الميدان هانت عليه النفس والنفيس، ويرى الموت شرفًا ورفعة عند الله تعالى، حيث يصف المجاهد بأنها جهنم ولا مفر منها، أما الموتى أو النصر، فلا رجوع ولا استسلام. وهذا ما أكده العقيد الطاهر الزبيري في كتابه مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929 إلى 1962[1]، وهو من القادة الذين تعرف عليهم المجاهد بوخزنه بشير وعمل معه في الكلية الحربية بعد الاستقلال.

2. السلاح:

قبل اندلاع الثورة، كانت الأسلحة متواجدة في المنازل بشكل عادي،وتحديدًا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ كانت تستعمل في الاحتفالات والأعراس والتجول والصيد.دون امتلاك رخصة،ولكن فيما بعد شرعت فرنسا في جمعها وأخذها من المواطنين. انطلق العمل الثوري بأسلحة قديمَة ومتآكلة ،فكلهاأسلحة للحلف الأطلسي بقايا الحربين العالميتين، كانت إسبانيَة وإيطاليَة وأمريكيَة وفرنسيَة. وأيضا مصرية (الخماسيات). ويشترى الرصاص من عند الشعب ويتم تنظيفه من الصدأ الذي يغطيه(بحكه) [2].

وفي بعض الأحيان، عند إطلاق الرصاصة لا تخرج من مكانها، فكان المجاهد يأخذ معه سلكا حديديا حتى يستطيع إخراج الرصاصة العالقة، فيدخل السلك ويقوم بضربها حتى تخرج.ومن الأسلحة التي استعملت وقتها، يذكر المجاهد وهو يقول: "أنا أتذكرها كلها". السلاح الفرنسي: الفانتكات (24)، موس كوت (الرباعي)، الست كانز (7. 15)، ماص 49، ماص 46، مات 39(رشاش صغير).

السلاح الإنجليزي: الويلز، عشاريات، بران.

السلاح الأمريكي: فان بار، فيزي جارا (تسمى أيضًا ثموني)، خماسي أمريكان.

السلاح الألماني: موزيير، الفانتكات ألماني (24)، 45ألماني.

---

[1]– الطاهر الزَّبيري، **(ط.خ)**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص ص129–130.

[2]– المجاهد بوخزنة ، المصدر نفسه .

وبعدها تم تزويدنا بالسلاح من الصين والروس، فأصبحت الأسلحة والرصاص جديدة، فأصبح الاستعمال أسهل وأدق، فزاد من ثقة المجاهدين في سلاحهم و قوتهم التي سيواجهون بها العدو. نذكر منها السلاح الروسي كلاشنيكوف، سيمينوف، ديكسياروف، فرينوف.

أما السلاح الصيني، فكان كله مدافع، منها:

الروكات، السيكونت سات(57) ، السواسونت كانز (75)، B 10، rbj، (مضاد الدبابات و الشاحنات، مدافع فاريتيل[1].

3. كتيبة من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي تلتحق بالثورة:

يقول القائد الطاهر الزبيري في كتابه مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 إلى 1962) إن جيش التحرير سعى لاستفراغ الجيش الفرنسي وخلخلته من المجندين الجزائريين. في حين أن الثورة بحاجة لرجال مدربين ومعهم أسلحتهم وذخيرتهم، فاعتمد جيش التحرير على الترغيب، فيعدونهم برتب أعلى من رتبهم في الجيش الفرنسي. ففر الكثير من المجندين أفرادًا ومجموعات و التحقوا بالثورة[2].

فيذكر القائد أنه في طريق عودته إلى سوق أهراس سمع عن مجندين جزائريين سيفرون من الثكنة تلك الليلة. وذكرأن ضابط صف في الجيش الفرنسي برتبة عقيد أول، وهما عبد الرحمن بن سالم ومحمد عواشرية. ويقول القائد الطاهر زبيري[3] إن الضابطين استغلا غياب القائد الفرنسي المتكرر عن الثكنة للهروب، واكتملت العملية وانضموا إلى الثورة مع مجموعتهم. أما المجاهد فيروي هذه الحادثة ببعض التفاصيل التي قد تكون أدق من زاوية ما حيث قال:"عبد الرحمن بن سالم، قائد المنطقة الشمالية، كان شاف سرجان عند فرنسا، وخرجللقرية

---

[1]– المجاهد بوخزنة ، نفسه .

[2]– الطاهر الزَّبيري،مرجع سابق، ص ص129–130

[3]– **الطَّاهر زبيري**: من مواليد 4 أفريل1929م بسوق أهراس، له نشاط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1950م، انضم إلى أول فوج مسلح شكَّله "باجي مختار،اعتقل أواخر ديسمبر 1954 ، ونال عدة ترقيات منها قائد الفيلق الثالث بالقاعدة الشرقية، ثمَّ رائد، وفي 1963م أصبح قائد الأركان ، جوان م1965شارك في التصحيح الثوري مع هواري بومدين ضد بن بلة، وفي ديسمبر 1967 م قاد عملا عسكريا ضد بومدين لإجباره على التنازل عن جزء من صلاحياته لمجلس الثورة ، **أنظر** غلاف مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين –1929–1962 .

جهة أولاد مسعود مع الكولونيل و العسكرالفرنسي. فوجدوا صبيًا في حضن أمه، فوضع القائد الفرنسي مسدسًه في فمه ، فبدأ الصبي في مصه فأطلق رصاصة من سلاحه وهو في فم الصبي فأرداه قتيلا. وعندما سأله عبد الرحمن بن سالم عن سبب ذلك ، أجاب القائد الفرنسي: "سيكبر ويصبح فلاق"[1].

تأثر عبد الرحمن بن سالم بذلك المشهد، وبقي راسخًا في ذهنه كالصورة والكلمات تحفر في قلبه. فجمع مجموعة من القومية الجزائريين في الجيش الفرنسي واتفقوا على الفرار، وبعثوا للقائد جبّارعمر والعيساني شويشي (جيش التحرير) ليقوموا بعملية في المركز(لبطيحة والمعروفة في سوق أهراس)، ويخرجون معهم. أي طلبوا من الجيش أن يساعدهم في العملية، ولكن الثوار لم يصدقوا وشكوا في انه كمين لقتلهم. فحضر الثوار للمكان وبقوا بعيدين، وأمروهم بتنفيذ العملية داخل المركز. (بعثوا لهم مع حارس المركز الذي سيأخذهم إلى موقع المجاهدين بعد العملية). فذهب عبد الرحمن بن سالم ومن معه إلى القائد الفرنسي بالمركز، و خاطبه قائلا: "نحن عملنا معكم في حربكم مع الهند الصينية وضد بلادنا "، وقتلوه وبعض المخلصين لفرنسا (القومية) وأخذوا السلاح وخرجوا للجبل لملاقاة الثوار . لاحقتهمالعسكر والطائرات، فتخلصوا من السلاح الذي أخذوه[2].

وبوصولهم إلى جيش التحرير، منحت له رتبته كابتان، وأصبح يسمى "قبطان سالم" (كان اسمرا طويلًا) تعرف عليه المجاهد وهم في عملية نقل للسلاح إلى بلاد القبائل سنة 1957 ، بالإضافة إلى أسماء أخرى تم ذكرها في مسار المجاهد الثوري. فكانت هذه الموجة من التمرد ضربة قاضية للسياسة الفرنسية ككل، وأحدثت هذه الانشقاقات ضجة كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي،واعتبرها الفرنسيون انهزامًا نفسيًا بالدرجة الأولى للاحتلال الفرنسي.في حين زادت من قوة الثورة . و قد اعترف بعض الضباط على صفحات الجرائد " أن المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي يعتبرون احتياطيًا لجيش التحرير (من حوالي 200,000 جندي) " ، بمعنى أن الجيش الفرنسي كان معسكر تدريب مجاني لجزء كبير من جنود جيش التحرير[3]. في حين يقول

[1]– بشير بوخزنة ،نفسه .

[2]– المجاهد بشير بوخزنة ، نفسه .

[3]– مُحمَّد عبَّاس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 إلى 1962م، ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص650.

عبد الحميد براهيمي في كتابه في أصل الأزمة الجزائرية 1958-1999 : سعت فرنسا للتسلل لجيش التحرير الوطني عن طريق موجات متتالية من الفارين من الجيش الفرنسي سنة -61 58-59 فهؤلاء المخترقون ممن تثق فيهم فرنسا ومن اخلصوا لها ليكسبوا الشرعية الثورية وصفة المجاهدين عند استقلال الجزائر ويشرفوا على أعلى مستوى في الجيش الجزائري المستقبلي الذي كان سيشكل بادئ ببدء بالقوة المحلية الا انها فشلت"من هنا بدأت أصول المأساة الجزائرية التي تعقدت مع توالي السنين بعد الاستقلال"ولقد كان لهم دور فعال في انقلابي 1962-1965 فمنحوا الشرعية[1].

خط شال: (الحرب في دائرة مغلقة)

فقد لخص الجنرال شال موريس[2] فلسفة المخطط الذي يحمل اسمه في العبارة التالية:

"مزاحمة الثوار في المكان والزمان المفضلين لديهم"[3]، أي الجبال والليل. يقول المجاهد: "وقت ذهابي من تونس إلى بلاد القبائل لم يكن موجوداً سنة 1957، وبعودتي سنة 1958 وجدت خط موريس ولكن لا يوجد فيه المينا (المتفجرات).كانت تلك الأسلاك كهربائية فقط، والدبابات الفرنسية تمشي على امتداده ذهاباً وإياباً لحراسته. وإذا وجدوا مكاناً مقطوعاً يعرفون أن هناك مجموعة دخلت أو خرجت، فتبدأ حالة الطوارئ على الشريط الساحلي بالقصف والملاحقات".

فوصل المجاهد ومن معه إلى السلك المكهرب موريس مع الفجر. فهم قطعوا المسافة من بلاد القبائل إلى الحدود دون أسلحة ولا معدات. فنزلوا من الطريق وقطعوا الوادي وصعدوا للجهة الأخرى، فإذا بهم يصادفون مجموعة من العسكر الفرنسي غرب ونزة بمشي ليلتين. فظنوا

---

[1]- عبد الحميد براهيمي، **في أصل الأزمة الجزائريَّة(1958-1999م)، ط1**، مركز دراسات الوحدة الإفريقيَّة، بيروت، 2001.

[2]- **الجنرال شال موريس:**ولد بفرنسا في 5سبتمبر 1905، التحق بمدرسة سان كير سنة 1923م تخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1925م، تخرج من مدارس الطيران الفرنسية ،ثم التحق بالمقاومة سنة1943.عين في عدة مراتب كقائد للأركان الجوية ثم صار جنرالا قائدا لسلاح الجو بالمغرب 51/49، ثم جنرالا قائدا أعلى للقوات المسلحة في الجزائر61/58. قدا الانقلاب العسكري ضد شارل ديغول وحكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة ... **ينظر** ،جمال قندل ، مرجع سابق، ص 84.

[3]- مُحمَّد عبَّاس، المرجع السَّابق، ص11.

أنهم ينتظرون قدومهم، ولكن ظهر أن هذه المجموعة كانت قد أفرطت في شرب الخمر. وما إن انصرفوا حتى رفع أحد أفراد المجموعة السلك ودخل الجميع زحفاً.

ومع طلوع الشمس اختبأ الجميع تحت الشجر كما تختفي السمانة أو الدجاج في القش، ولو كشف أمرهم لأمسكوا بهم مثل الفئران، فمكثوا متفرقين. وكان المجاهد هو الوحيد من الجنوب.قبل المغرب بقليل، تحركت المجموعة ومشوا مع طلوع الفجر، وصلوا إلى جبل سيدي أحمد فارتاحوا قليلاً، ثم جاءت الشاحنات وأخذت ذلك الجيش لتسليحه. يقول المجاهد: "خط شال هو المصيبة، فهو شئ لا يقاوم. فيه قرابة العشرة أمتار مفروشة بالمينا(متفجرات)، لو وضعت قدمك تنسف. وبه أعمدة مربوطةبأسلاك، فإذا نجت الأقدام ولمست تلك الأسلاك ستنفجر. و به خيط كهربائي بتيار 100,000 فولط ، إذا لمسته تتفحم. كان للمجاهد قاطع أسلاك ولكن قدرته 30,000 فولط يستخدمه لقطعخط موريس، ويقول :أما هذا فلم نجد له حلاً. وكان فيه لافوشيك[1] مثل المصابيح تربطها أسلاك كهربائية، فإذا حاولت قطعها تصعد للسماء وتتفجر، فتصبح كل المنطقة مضاءة وتحدد أبراج المراقبة موقعهم وتقصفهمالمدافع والدبابات من مسافات بعيدة. ففرنسا خلقت لهم جهنم على الأرض، ماقامت به لن يقف في وجهه أحد فلا الثوار ولا أي قوة تستطيع مواجهته، فهو شيء يصعب وصفه وتصعب مقاومته. ولولا توفيق الله ورحمته حين أراد الخير والنصر ايسره على يدي عباده."[2]

فأحضروا لهم البنغالوريا[3] من الصين أو الروس، وهي عبارة عن قصب 60 سم وتركب في بعضها البعض، وتوضع تحت السلك الكهربائي 100 الف فولط وفوق المينا (المتفجرات) وفيه خيط، توضع أسفل القصبة ويتم إشعالها على بعد 10 أمتار، يشعلون الفتيل ويهربون فتنفجر القنبلة الأولى ثم المينا في الأرض وتقطع كل الأسلاك، فهذا هو دواؤه الوحيد.

---

[1]– **لافوشيك:** قنبلة ضوئيَّة.

[2]– المجاهد بير بوخزنة ، نفس المصدر .

[3]–**البنغالور**:وقد شرعت الثورة في استعماله اول مرة في ديسمبر م1958 على الحدود الغربية ، وهوعبارة على انبيملولب يبلغ طوله من متر الى متر ونص يعبأ بمادة متفجرة الديناميت" TNT " ويشعل الفتيل فتنفجر الالغام المزروعة في الارض ، وتخريب الاسلاك الشائكة فتحدث ثغرات تصل إلى ثلاثة أمتار، تسمح للمجاهدين بالمرور والسلاح . **ينظر**،قندل جمال،**خطا موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية و تأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**،دار البيضاء للنشر ، الجزائر ،2006،ص ص113-117.

4. حياة الجبال.

ضحك المجاهد وقال: "حياة الجبال أي حياة؟ نعيش حياة الطوارئ والاستعداد والحذر ليلاً نهاراً. نتبادل الأدوار في الحراسة، فقد تغفل أو تنام فيقضي عليك العدو. هذه هي الأفكار والهواجس التي يعيش بها المجاهدون في الجبال". بعيداً عن الجوع الذي كان رفيقهم في أغلب الأيام. ففي جيش الطالب العربي كانت تصلهم المؤونة من الشعب بشكل دوري على الجمال حتى في وضوح النهار الى الرديف بكل سهولة قبل تدهور الأوضاع مع القائد الطالب العربي ، وتحتوي المعكرونة والدقيق لا غيرفتونس مستقلة وقتها. فكان بعضهم يرتدي الزي المدني ويقصد المدينة.

أما في جبال الجزائر فكانت الأوضاع أصعب للحصول على الطعام. فنلتقط البلوط والزعرور، أي شيء لسد الجوع. اضافة الى الطائرات والجيش الذي يجوب الجبال بشكل دوري. أما اللباس، فبدخول المجاهد يعطى له طقم وقشابية. بلون كاكي يشبه لون سطح الأرض حتى لا تراه الطائرات. أما بالجزائر فاللباس المصنوع للمجاهدين مشابه للون الأرض والغابات. أما وقت نومهم فيكتفي المجاهد بقشابية يلتف فيها وينام. وعن قساوة البرد فيها يقول :" يعجز الإنسان عن تحريك أصابعه كغلق أزرار ملابسه ".قد تعلم المجاهدون في الجبال، وكانوا يطلقون على معلمهم كنية"سنات". فكلما ذكر لهم حدث وذكر السنة التي وقع فيها الحدث فيقول "سنات".

ومن أصعب ما تعرض له المجاهدون هو الجوع و انعدام ما يأكلونه ، فيضطرون الى أكل أوراق الأشجار والتقاط كل ما يمكن أكله لسد رمق الجوع .ويحكي له احد المجاهدين أنه اضطر إلى شرب بوله عدة مرات لانعدام الأكل فكان يقوم بتبريده ثم شربه .لشدة عطشه، ورغم كل القوة والبسالة والإصرار الذي عُرف به المجاهدون، فقد كانت هناك عدة حالات لمجاهدين أثرت عليهم أهوال المعارك وجحيمها، حيث يقول المجاهد: "هناك من المجاهدين من أصبحت لهم حالات نفسية شديدة، فمنهم من يصاب بحالات هلع و صراخ و تصرفات لا تمت للعاقل بصلة، وآخر كلما رأى الدم أصابه هلع عظيم، ففي أحد الأيام، وعند ذبح الذبيحة وسلخها، قفز أحد المجاهدين على الكرشى (معدة الذبيحة) وغرس أنيابه فيها، في حالة هستيرية و يصدر

صوتا بداخله ، ويرتعش حتى هدأت حالته. ومن المواقف التي بقيت راسخة في مخيلة محدثنا وذكرها أحد أفراد عائلته وهو في ساحة المعركة عند قصف الطارئة أصيب أحد المجاهدين بجانبه فطار مخه والتصق بكتف المجاهد بوخزنة ، فقام بإزاحته على باب السرعة و أخذ سلاح الشهيد و فر ، لكنها بقيت تحز في نفسه ويتذكر حرارة ذلك الشيء الذي نزعه من كتفه[1].

وتبقى هذه السيرة ومضة من ومضات تاريخ هذه الأمة،التي سعى ولازال يسعى أبناؤها لاستقرارها وأمنها وازدهارها . فكلمة المجاهد الخالدة أن الأمن والاستقرار نعمة لا تضاهيها نعمة ولا تشترى بالمال ، أن ترى كل من حولك بخير وعافية .

ثانيا : التحاقه بالكلية الحربية بمصر 1963م

بعد تولي أحمد بن بلة للحكم واستقرار الأوضاع نوعما، كان على هذه الدولة حديثة الاستقلال بناء جيش وطني قوي قادر على حماية السيادة الوطنية، خاصة وأن اغلب أفراد جيش التحرير الوطني وقتها كانوا مجاهدين بسطاء بحاجة لتكوين عسكري نظامي .لهذا تم إرسال دفعات من الشباب للدول الصديقة والمخلصة للثورة للاستفادة من خبراتها العسكرية. فكانت وجهة الضابط بشير بوخزنةهي مصر،يوم13آفريل1963م للكلية الحربية الجديدة بالزمالك،برئاسة الفريق الأول محمد فوزي.مع مجموعة من المجاهدين من كل القطرالجزائري، وقد كان معه مجموعة من السوافة وهم:بكاري الصادق[2]وميلود عربية –من قمار– ومن الوادي، علي كنيوةالذي استقر في عين الترك بوهران وعبد المجيد بوصبيع وبكوش . وقد حضر لتوديعهم في مطار الجزائر قائد الأركان حينها العقيد هواري بومدين و عبد المجيد علاهم.

أما عن الوضع العام ، فقد كان الانضباط العسكري صارما جدا ويخضعون لتدريبات صارمة في الكلية و المعاهد العسكرية المصرية ، وقد سهل على المجاهدين التواصل معهم

[1]– المجاهد بشير بوخزنة ،نفسه .

[2]–**بكاري الصادق:** ولد الحاج بكاري الصادق سنة 1937 بقمار ولاية الوادي ، من أسرة بسيطة ، بداية تشكل وعيه السياسي ظهرت بعد أحداث 8 ماي 1945 م انخرط في جيش التحرير سنة 1955م من سوق أهراس وهو في الثامن عشر سنة ، سافر إلى مصر للتكوين العسكري لمدة سنتين ، شارك متطوعا في حربي فلسطين سنة 1976م وسنة 1973 م، سنة 1968 شارك في ترسيم الحدود مع تونس من تونس إلى القالة شمالا...وفي 30مارس 2024 انتقل إلى الرفيق الأعلى رحمة الله عليه ،حسب ما رواه أحد أفراد عائلته .

باللغة العربية المفهومة بينهم، مما سهل اندماج الجزائريين بسهولة في التدريبات، وبصفة عامة لاقى الضباط الجزائريون ترحيبا كبيرا من السلطات المصرية والشعب المصري؛ فسادت المعسرات علاقات أخوية،و كانت الحياة بسيطة ولكنها منظمة. أما سكنهم فكان داخل الثكنات أو مساكن مخصصة لهم مع نظام صارم ،شمل تدريبات يومية والدراسة النظرية والتمارين الميدانية .مما أهّله ليتخصص في سلاح المدرعات الذي تلقاه في العباسية بمصر. وقد درسوا فيها أربعة عشر مادة كلها تصب في منحنى تكوين وبناء شخصية قيادية متمكنة مثل القانون الدولي، علم النفس..... وقد أثر هذا التكوين على شخصيته تأثيرا بالغا ليومنا هذا فله خبرة في تحليل الأحداث وبعد نظرته وحنكته في حل الخلافات بشكل سلس.ولازال الضابط يشير بوخزنة يتذكر اسم الجنرال مصالحي الذي درسه في علم النفس ،فكل مدرسيهم جنرالات مصريون، لا يضيعون فرصة في سؤال الضابط محدثنا و زملائه عن تكتيك الثورة في الجبال وكيف انتصروا على إمبراطورية عظيمة كفرنسا. فقد كان أمام هؤلاء الضباط مسؤولية كبيرة على عاتقهم ، فهم نواة الجيش الشعبي الوطني كما أسماه الرئيس هواي بومدين بدل جيش التحرير الوطني ، مندفعين بحب الوطن والواجب. دام تكوينهم سنة كاملة ، ومما كان يتحدث به دائما : أن نجاح القائد في أي مجال، ينبع من معاملته لجيشه والاهتمام به ؛فالقائد الذي يهتم بشؤون جنوده و انشغالاتهم و يكون على علم بنوع الوجبات التي تقدم لهم ستجعل هذا الجندي يندفع في أداء عمله بإخلاص لوجود الثقة بينهما والعكس ...ويقول العامل النفسي له كل التأثير على تصرفات الإنسان ومصيره .

من أبرزالمواقف التي لازال يتذكرها الضابط وهم في مصر أزمة الحدود مع المغرب ، فيقول عندما علمنا بما وقع طلبنا توقيف التدريب والعودة إلى الوطن وبعد الحرب نعود للتدريب.فردّ علينا الفريق الأول محمد فوزي:" جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة يتصلون يوميًا ببعضهم بعد منتصف الليل، سنخبره وإذا وافق فستأخذكم الطائرات العسكرية في ظرف ساعتين تكونون في الجزائر وأتمنى الذهاب معكم!". وقال: "كان عندنا جيش يتدرب في روسيا وقت العدوان الثلاثي

على مصر في 1956 أوقفوا التدريب وعادوا للقتال مع بلادهم.وقال: أشكركم وأمجدكم. ولكن الأمر لبومدين وأتمنى الذهاب معكم[1]. "

بعد يومين التحق بنا من الجزائرمبعوث من طرف بن بله،حَضَرْنا اجتماعًا مغلقًا بالحراسة وقال:"يقول لكم سي أحمد بن بلة: إن القضية ليست قضية حدود بل هي قضية سياسة،ولهذا التزموا مواقعكم ولا تدعوا للصحافة أن تعلق بأننا اضطررنا لإرجاع طلبةٍ لهم من الخارج للدفاع عن البلاد،فإن القضية سياسية.إن 14,000من الشباب الجزائريين قتلوا!".يُعقب الضابط بشير بوخزنة:"إن شباب الجزائر اندفعوا للدفاع عن بلادهم دون خبرة باستعمال السلاح،أما الجيش المغربي فكلهم مدربون وشاركوا في الحرب العالمية!"[2]

فكانت رحلتهم رحلة عسكرية صارمة تسودها التضحية و الانضباط ومليئة في نفس الوقت بالفخر و الاعتزاز لمساهمتهم في بناء أحد أركان الدولة الجزائرية المستقلة .

ثالثا : العودة لأرض الوطن و المساهمة في بناء جيش الدولة المستقلة1964-1971م

بعد قضائه فترة من التكوين العسكري في جمهورية مصر العربية 1963 /1964 ، عاد الضابط إلى ارض الوطن محملا برصيد وافر من الخبرات العسكرية من المعاهد والمؤسسات العسكرية هناك،والتي تعد في طليعة المدارس العسكرية العالمية حينذاك،وهي بداية مرحلة جديدة من حياة محدثنا تجسدت في هيكلة وبناء الجيش الشعبي الوطني. فور عودته عيّن في المدرسة العسكريةببسكرة وهي من المؤسسات التي أنشئت لتكوين الإطارات و ضباط الصف بعد الاستقلال.وكان مجال تدريبه الأسلحة الثقيلة. فعمل بها كمكون ومدرب عسكري،فقد ساهم في تشكيل الدفعات الأولى من المجندين الشباب منضبطا مخلصا في آداء واجبه.

لقد عرف الضابط بين زملائه و طلابه بالصرامة والروح الوطنية العالية التي لازال يتميز بها ليومنا هذا خاصة إذا تحدث عن الثورة.وقدحاول الكثير من المسؤولين عنه استفزازه

[1]– المجاهد بشير بوخزنة ، المصدر نفسه.

[2]–حوار مع ،المجاهد بشير بوخزنة ، مصدر سابق .

ومغالطته –امتحانا لقدراته–ولكنهم لم يجدوا أي خطأ يحسب له. سعى من خلال عمله إلى ترسيخ أسس الانضباط العسكري والاحتراف في مؤسسات الجيش.فساهم في بناء جيل من الضباط الوطنيين المتشبعين بروح التضحية وحب الوطن.وبعد فترة من العمل والتأطير ببسكرة واشتهار الضابط بوخزنة بالانضباط وتجسد كفائته العالية في تأدية الواجب تم نقله واحدة من أهم مؤسسات التكوين العسكري آنذاك وهي الكلية الحربية بباتنة وجاء هذا النقل له في إطار سعي القيادة العسكرية للاستفادة من خبراته وتكوين جيل جديد من الضباط[1].

القيادة العسكرية للاستفادة من خبراته وتكوين جيل جديد من الضباط.وتعرف هذه المؤسسة بتكوينها لضباط اكفاء بتكوين نظري وتطبيقي يمكنهم من القيادة وحسن التسيير. ومن أهم ما يتذكره عن مكان عمله الجديد أنه وجد الدبابات والسلاح الصيني الذي شارك في أزمة 1963مع المغرب. وقدوم لجنة من الجنرالات الروس إلى كليتهم ليكونوهم حول السلاح الجديد،فكانوا يسألون المجاهد وزملاءه عن تكتيك حرب التحرير وما الخطط التي اتبعوها في هجوماتهم ضد فرنسا وكيف يختفون بعد الهجومات . وفي هذه المدينة أسس أسرته1966 سنة ، واصل الضابط بشير بوخزنة آداءواجبه بكل تفان،حيث تولى مهام التكوين العسكري والإشراف على التمارين الميدانية و إعداد برامج تدريبية مما تم دراسته في مصر وكان الضابط بين السنة و الأخرى تزيد خبرته في التعامل مع طلابه فتميز أسلوبه بالحزم و الدقة والحفاظ الشديد على القيم الثورية داخل المؤسسة وأهمها الوحدة والتعاون وكسب ثقة الجندي لضمان تضحيته من اجل الوطن وهي من الأمور التي يكررها الضابط في حياته ويسقطها على أي نجاح قد يحقه الإنسان أن أساسه الثقة المتبادلة. وقد كانت هذه المحطة مهمة جدا في حياته الشخصية ؛ فقد تزوج فيها .وفي مسيرته العسكرية ساهم بشكل فعال في وضع اللبنات الأولى لجيش شعبي وطني احترافي نابع من روح الثورة ومؤمنا بقدسية الدفاع عن الوطن المستقل.

فواصل العمل بنفس الروح الثورية و الانضباطية التي عرف بها من بداية مسيرته النضالية حتى في صفوف الثوار ، فدرب الكثير من الدفعات بعيدة الالتزام وحب الوطن و الانضباط العسكري ، و انتقلت هذه الخبرة البيداغوجية العسكرية الميدانية إلى الغرب الجزائري

[1]–المجاهد بشير بوخزنة ، المصدر نفسه .

في إطار إعادة توزيع الإطارات العسكرية داخل الجيش الشعبي. ثم انتقل من وهران إلى سيدي بلعباس ثم تلمسان فسعيدة ،ومن أهم المحطات التي يتذكرها في الغرب الجزائري مشاركته في مناورات مشرية الكبرى سنة 1970م، وهي من أضخم المناورات التي نظمتها الجزائر بعد الاستقلال ، تحت إشراف القيادة العليا للجيش بحضور الرئيس هواري بومدين و مسؤولين عسكريين كبار. كانت بالنعامة بالجنوب الغربي للجزائر. وتم اختيار هذا الموقع تحديدا لخصوصية تضاريسها[1].

والتي ركز فيها الجيش على التكوين والتجريب الميداني،فقد شملت تمارين قتالية في بيئة صحراوية.وشارك فيها ضباط ممن تلقوا التكوين في دول شقيقة كمصر والاتحاد السوفياتي ، وشاركت فيها وحدات المشاة والمدفعيةوالدفاع الجوي ، وهي أول تجربة ميدانية كبيرة للجيش الشعبي الوطني تهدف لاختبار الجاهزية العملياتية للقوات المسلحة ومدى التنسيق بين الوحدات المختلفة في ظروف مشابهة للواقع القتالي،وتجريب الأسلحة الجديدة. يقول الضابط المتقاعد، ساهمت في كشف ثغرات الجيش ورفعت من معنويات الجيش و أكدت على قدرة الجيش رغم حداثة تكوينه في الدفاع عن الوطن ، فكان الضابط بوخزنة ضمن الطاقم التأطيري والتقني لها بحكم كفاءته فقد كان له دور فعال تجسد في :

- وضع خطط ميدانية فيها
- الإشراف على تنفيذ التمارين
- تقييم فعالية التدخلات العسكرية ومهارات الضباط الجدد
- ضمان الانضباط والجاهزية،استمرت هذه المناورات لأيام في ظروف صحراوية قاسية لكنها لم تصل قساوة حياتنا في الثورة .

ليتم نقله بعدها إلى بوسعادة ، لتأطير مجندين جدد والمساهمة في إعداد برامج تكوينية للإطارات الشابةمن أكثر العبارات التي تداولها المجاهد " يقدروني و يحبوني" فقد عرف بدقته والتزامه وصرامته في العمل إلى جانب تواضعه وسعيه الدائم لغرس روح الوطنية في الشباب

[1]–المجاهد بشير بوخزنة ، المصدر نفسه .

مستمدا عزمه وقوته تجربته كمجاهد وكضابط مكون في المراحل الحساسة لبناء الدولة والجيش الشعبي الوطني .فقد كان حضروه أيضا في بوسعادة محل تقدير من قبل مسؤوليه و زملائه .ليتم نقله إلى بريكة ، ثم إلى سطيف ليبقى ضمن تكوين الأسلحة الثقيلة[1].

فبعد مسيرة حافلة بالإخلاص والعطاء في صفوف الجيش الشعبي الوطني ، بدأت من أيام الثورة التحريرية المجيدة إلى مراحل بناء وتكوين الجيش الجزائري المستقل، تقاعد البشير بوخزنة في عمرالواحد والأربعين سنة أي سنة 1971 ، حيث اختار أن يقضي ما تبقى من حياته بمدينة الدبيلة مع أسرته .و قد رزقه الله تعالى بخمسة أولاد و أربعة إناث ترعرع أبناؤه وكبروا في دفأ الأسرة الآمنة بأمن بلادها جاهلين مدى التضحيات و الويلات التي عاشها والدهم وآخرون مثله منهم من استشهدوا ومنهم من كتب له عمر جديد وحياة جديدة ونعموا بما كافحوا من اجله. هذا الأب العسكري الذي بلغ 94 عاما ، الصارم الشديد الانضباط إلى يومنا هذا ، الذي حرم والديه زمن الثورة وحرم منهما بعد عودته للاستقرار بين أحضان أسرته كان كريما حكيما عزيزا، واصلا للقريب معينا لكل من قصده مكرما لكل من طلبه . فمن عاش أهوال الثورة وجحيمها بإخلاص لله والوطن ستصغر كل أمور الدنيا بعدها .. فأطال الله بعمره ومنحه موفور الصحة والعافية .

رابعا :مؤامرات فرنسا بعد الاستقلال

1. الأزمة القبائلية:

توجهت إلى بلاد القبائل وأنزلت لهم السلاح في جبل سقني وطلبت منهم محاربة الحكومة الجزائرية وأقاموا حربًا باسم الأمازيغية ولكن تغلب عليهم الجيش الوطني وفر حسين آيت أحمد وتم ملاحقته إلى أن تم القبض عليه من طرف جندي من الدبيلة يدعى زعبي عبد الغني وهو من مجند وتم إحضاره إلى سجن لامبيس بباتنة ثم تم تهريبه إلى فرنسا ثم سويسرا وبهذا فشلت هذه المؤامرة[2].

---

[1]–المجاهد بوخزنة ، المصدرنفسه ،

[2]–المجاهد بشير بوخزنة ، المصدرنفسه .

في حين يقول النقيب سي مراد وقد كان ضمن المجموعة التي بعثت من طرف بن بلة

لحلحلة الأزمة يقول بأن سبب هذا التمرد هو استياء آيت احمد من بومدين وجماعته من الوجهة الغير سليمة الي يطبقونها في الجزائر إضافةإلى مجموعة مظالم جعلتهم يحملون السلاح .وقد كانت خسائر فادحة في صفوف المدنيين[1].

2 مع المغرب:

انتقلت فرنسا بعدها لإثارة الفتنة مع المغرب فيقول المجاهد وقتها كنت في مصر وأشعلت نار هذه الفتنة بأن تندوف ومغنية وتلمسان أرض مغربية .ففرنسا تحججت : ولكنكم لم تطلبوها حين طالبتموني بالاستقلال ووعدتهم بالدعم على أمل النصر لأن الجزائر تعاني من الشتات وقتها وليسوا قادرين وإطاراتهم متفرقة في الخارج في التكوين فاهجموا على المناطق واستعيدوها. ويروي أحد معارف المجاهد له بعد الاستقلال (وقد كان من القومية الفارين لفرنسا فقد كان يعمل هناك) يقول: " إن الجيش الفرنسي يجوب شوارع فرنسا ، ويقولون من له خبرة في استعمال السلاح سيعمل لصالح فرنسا بالمغرب وكل حقوقه على فرنسا! "

ويقول : " عرفت أن المؤامرة تحاك ضد الجزائر ورفضت المشاركة لأني ندمت على عملي مع فرنسا وسبب فراري إلى فرنسا هو مقاطعة أهلي ومعارفي لي. أما المجاهد بوخزنة فقد كان في مصر، وقد قتل في هذه الأزمة الكثير من الجزائريين. وفي تلك الفترة، دخل الجيش الكوبي بالدبابات (T34و T 54)- فعند رجوعنا من مصر إلى باتنة وجدنا هذه الدبابات هناك في الكلية الحربية - . والجيش المصري، بعث الجنود.

فيدال كاسترو ، وجمال عبد الناصر من أعظم الشخصيات التي دعمت الثورة عبر التاريخ الثوري، ووقفوا معنا[2]. ويعقب العقيد سي مراد "...أدرت زر المذياع فسمعت صرخة بن بلة المستعطفة للناس و العالم (حقرونا المغتربة ، لأنه ليس لنا سلاح ...) فانتفض وهو بزيه العسكري وسلاحه ولم يطلع عليه اليوم الموالي الا وهو في تندوف ولرد الأطماع عن بلاده

[1]- للتفاصيل أكثر، ينظر،**مذكرات النقيب سي مراد**، المصدر السَّابق، ص ص183 - 185.

[2]- المجاهد بشير بوخزنة ، نفسه .

ناسيا كلما فعله به نظامها.واستطاع الشعب الجزائري وقد تكاتف جيشه ومعارضوه أن يردوا العدوان الظالم ...[1]

وفي هذه الفترة، أوقفت المغرب طائرة مصرية تحمل ضباطًا مصريين ولم تطلق سراحهم إلا بعد الحرب.

3 أما مع تونس:

أما بورقيبة فقد كان حذرًا جدًا وداهية، ففي الوقت الذي أرادت فرنسا إقامة الفوضى في الجزائر، وأمرت أن يطلب الناظور والحمراية و ورقلة والوادي: "فكلها لك! لكنك لم تطلبها وقت طلبت الاستقلال وقت حددنا لك خريطة تونس، كانت هذه الأراضي تحت أيدينا، أما الآن فهي لك! فاطلبها وسنساعدك" ، فالنية الحقيقية لفرنسا هي إثارة الفوضى بين الجارتين، ولكنه رفض لأنه كان على علم بأنه ضعيف وليس له المال، فرفض متحججًا أنه لا يستطيع، على عكس المغرب التي استجابت بسرعة للأمر. فمخططات إثارة مشكل الحدود وقعته فرنسا أيام الانتخابات قبل الاستقلال مباشرة، ولكن القيادة الجزائرية فهمت ذلك، وأن فرنسا ما زالت تبحث عن القضاء على الثورة[2].

فكان قادتنا أشد ذكاءًا ومكرًا فهم لم يدرسوا لكنهم تعلموا من ميدان المعركة، وسياسة فرنسا المخادعة. ولديهم مستشارين كجمال عبد الناصر وأتباعه، وروسيا والصين. حتى الجاهل ينبهه أصدقاؤه. فرد القادة الجزائريون لبورقيبة: "نحن الآن في حرب، وبعد الاستقلال سنقيم المغرب العربي الكبير، فتونس هي الجزائر والمغرب هي الجزائر، فلا حدود بيننا فنحن إخوة. ساعدتونا في الحصول على الاستقلال، وبعد مشاكلنا الداخلية ستحل." فرد بورقيبة وطالب بوثائق تضمن أقوالكم، فردت الثورة: "بأي صفة سنمنحكم وثائق؟ فنحن محتلونالوثيقة تمنحها الدولة المستقلة."فوافقت تونس. بعد الاستقلال، بدأت فرنسا تعيد إحياء هذه الفتن، وهذا ما تحاول إعادته الآن مع المغرب في المناورات قرب تندوف. فلمن توجه هذه الرسالة؟

---

[1]– ح. حنفي، **مذكرات النَّقيب سي مراد**، المصدر السَّابق، ص ص185–186.

[2]–المجاهد بشير بوخزنة ، نفسه .

وما صرح به رئيس الوزراء الفرنسي مؤخراً عندما قال: "سنفعل بكم مثل ليبيا!" (وسيدمروننا فعلاً وفق ما خططوا له؛ ففرنسالم تنسى ولم تتجاوز ما فعلناه بهاليومنا هذا) يقول المجاهد: "فالحرب تكتيك وخداع، فَرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: الحرب خداع يا علي." فالجنرال جياب[1] في الحرب الهند الصينية هزم فرنسا بخطة محكمة، هجم عليهم في الفجر، "ثكنة فيها 12,000 جندي" (عرضوا علينا صور هذه الثكنة أيام الثورة) . وقد شبه المجاهد مركز عين الزانة لهذه الثكنة، وقال: "إنهم أخذوا عنها تفاصيل البناء،اذ دخل عليهم وهم نيام (فجرا)وقت ثقل للنوم."ففر الجنرال الفرنسي وزوجته للغابة، وتم القبض عليهم مختبئين بين الأشجار. وفي الصباح الموالي، نكست فرنسا أعلامها بالجزائر، وأطلقت موسيقى الحزنوالشعب الجزائري مستغرب؛ فعامة الناس لم يفهموا الأمر ما عدا الجزائريين المتقاعدين من فرنسا. فأخبروا الشعب أنه "إما شخصية فرنسية توفيت، أو هزيمة حرب."بعدها تم الإعلان أن الجنرال جياب هزم فرنسا. ولهذا استدعاه هواري بومدين 1976، وخطب: "إن الاستعمار مثل التلميذ البليد! يجب أن يكرر له الدرس ....[2]"

ولقد ذكر محمد عباس [3]أن فرنسا خلال مناوراتها لفصل الصحراء الجزائرية وظّفت كل قدراتها في تشويش الوضع على الجزائر، فبدأت بإغراء البلدان المجاورة محققة بذلك نجاحاً ما لبث أن تبدد بفضل تمسك الحكومة المؤقتة بحقوق الشعب الجزائري وقوة التضامن العربي والدولي معها. ولكن صادفت هذه المناورات رغبة الجارتين (تونس والمغرب) في مطالبها الحدودية الصحراوية. فمن المغرب، تقدم علال الفاسي في مؤتمر الدار البيضاء (4 جانفي 1961) بمطالب الوفد المغربي، وبعد فترة أعاد الكرة وزير الإعلام أحمد علوي مؤكداً فيه بوضوح المطالب.

---

[1]– **الجنرال جياب** : فون نغوين جياب ابرز قادة القرن العشرين العسكريين ، ومن أعظم الاستراتيجيين العسكريين في التاريخ الحديث . ولد 25 أوت بالفيتنام1911م،يعد مهندس النصر في حرب الفيتنام ضد الاستعمار الفرنسي ، اعتمد جياب على تكتيك حرب العصابات– زار الجزائر في نوفمبر م1976–. توفي في4 أكتوبر 2013**ينظر** ، الجنرال فونجوين جياب ، **نصر كبير و مهمة عظيمة** ، تر ناجي علوش ،دار الطليعة ، بيروت ، د. س .ن، ص 5–8 .

[2]–حوار مع ،المجاهد بشير بوخزنة ، مصدر سابق .

[3]–مُحمَّد عبَّاس: المرجع السَّابق، ص767 – 768.

أما الجانب التونسي فكان أكثر إلحاحاً، بعد لقاء بورقيبة بشارل ديغول (27 فيفري 1961) في قمة رامبووي ، ولكن حنكة الحكومة المؤقتة استطاعت، فما لبث شارل ديغول أن حسم الأمر في مؤتمر صحفي (5 سبتمبر 1961) عندما أقر أن الصحراء شأن يخص الجزائر المستقلة دون سواها، وما على جيرانها إلا أن يقنعوا – أسوة بفرنسا نفسها – بالمشاركة في استغلال ثرواتها. والحكومة صرحت بعد وقف إطلاق النار (أفريل 1962) لوجود تحالف مغربي للمشاركة في هذا الاستغلال[1].

وبهذا انهينا شوطا من مسيرة مناضل عظيم ، المعروف بالصبر والحنكة وبعد البصر. منحنا جزءا قليلا مما تحتويه جعبته من أحداث و أسرار و خفايا .مشوار شيّق معه ، اتمنى ان تكون له أشواط أخرى بإذن الله تعالى.

[1]–مُحمَّد عبَّاس: المرجع السَّابق، ص767 – 768.

خـــاتمـــة

بعد هذه الدراسة التاريخية حول المسيرة النضالية للمجاهد، الضابط **بشيربوخزنة1930-1971م** ، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات نورد منها ما يلي :

أولا : خاضت منطقة وادي سوف دورا هاما فعالا لا يمكن نكرانه أو تجاوزه في التحضير للثورة وبعد اندلاعها نذكر من ذلك :

- ❖ دورها البارز في مد جذور الحركة الوطنية بالمنطقة تحضيرا لاحتضان الثورة المجيدة فكريا و ماديا .

ثانيا : لعب الموقع الاستراتيجي لوادي سوف دورا فعالا في تاريخ الجزائر عبر عدة عصور تاريخية ، فهي همزة وصل تجارية، ثقافيه ، دينيه ، حضارية وعسكريه بين الداخل والخارج،نذكر منه :

- ❖ المساهمة تموين الثورة بالسلاح و توزيعه عبر الولايات العسكرية .
- ❖ مد الثورة بالمجاهدين والمناضلين ...

ثالثا : فاعلية المواطن الجزائري السوفي في مقاومته ورفضه لكل أشكال التواجد الفرنسي، وقد تجسدت فـي :

- ▪ المقاومة الشعبية منذ دخول الاحتلال .
- ▪ الانخراط في التنظيم المدني السري وبداية التحضير للثورة بالتوعية و الدعاية و التجنيد و جمع السلاح ، .
- ▪ تلبية " نداء أول نوفمبر 1954م" ، حيث بدأت المعارك في المنطقة ، و برزت عده قيادات سوفية في جيش الحدود التونسية وكل الولايات العسكرية .

ثالثا : انعكاسات مؤتمر الصومام التي اخلطت أوراق الثورة والثوار ، وكادت تعصف بالثورة وتجنح بها الى ما لا تحمد عقباه .

رابعا : تحدي المجاهدين للظروف الطبيعية القاسية ، والمشاحنات والمؤامرات – في ظل انعدام الثقة – إيمانا منهم بقدسية مطلبهم في الاستقلال .

خامسا: شمولية الثورة وقوتها عدة وعتادا مما أرضخ فرنسا للتفاوض.

سادسا: الدعم المغاربي للثورة الجزائرية الكبرى وخاصة تونس التي احتوت ثورتنا المجيدة، دون تجاهل لدور مصر ، وكوبا .....

سابعا : فشل كل السياسات والمخططات الاستعمارية الفرنسية في ترسيخ وجودها بالجزائر، ومراوغاتها حتى آخر مشوارها بعقد اتفاقيات تصب لصالح لصالحها بشكل غير مباشر.

ثامنا : سعي فرنسا لخلق توتر داخلي في الجزائر بعد الاستقلال و مع دول الجوار ، وفشل مناوراتها لفطنة جبهة وجيش التحرير الوطني.

إن **ولاية وادي سوف** كغيرها من ولايات القطر الجزائري سعت بالنفس و النفيس للدفاع عن الكيان الديني و الوطني للدولة الجزائرية ، فلسوافة دور عظيم لا يستهان به في **التاريخ الوطني الثوري** ، يجب الاهتمام به وتدوينه عبر مذكرات المجاهدين وكل من عايشوا تلك الفترة حتى لا يضيع . فهناك العديد من المجاهدين ولم تسجل مذكراتهم لأحد الأسباب ، لكنهم يحفظون في قلوبهم وذاكراتهم أحداثا و حلقات يفتقدها التاريخ المحلي والوطني لفهم الغموض في عدة محطات و تكملتها في تاريخ الثورة المجيدة ، فهذه الثلّة المتبقية من المجاهدين أطال الله أعمارهم ، قد سجلوا أسماءهم في سجل ذهبي بقوائم يطول ذكرها .وهم سبيلنا لاستكمال التعريف بالتاريخ الثوري المحلي و الوطني.

فنرجوا أن تكون حملة جادة ومهتمة بتدوين هذه المذكرات بعيدا عن الذاتية والجهوية.

***** فالمجد والخلود لشهدائنا الأبرار *****

الملاحـــق

الملحق (1): خريطة موقع وحدود واد سوف

خـــريطة مـــوقع وحدود وادي سوف.

المصدر :موسى بن موسى ،التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم – م-1854-1947أطروحة لنيل دكتوراة في تاريخ الجزئر الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الاسلامية-قسم التاريخ –جامعة الامير عبد القادرللعلوم الاسلامية قسنطسنة ،2014-2015م

الملحق (2) موضع تقريبي للمجرى المائي القديم بوادي سوف

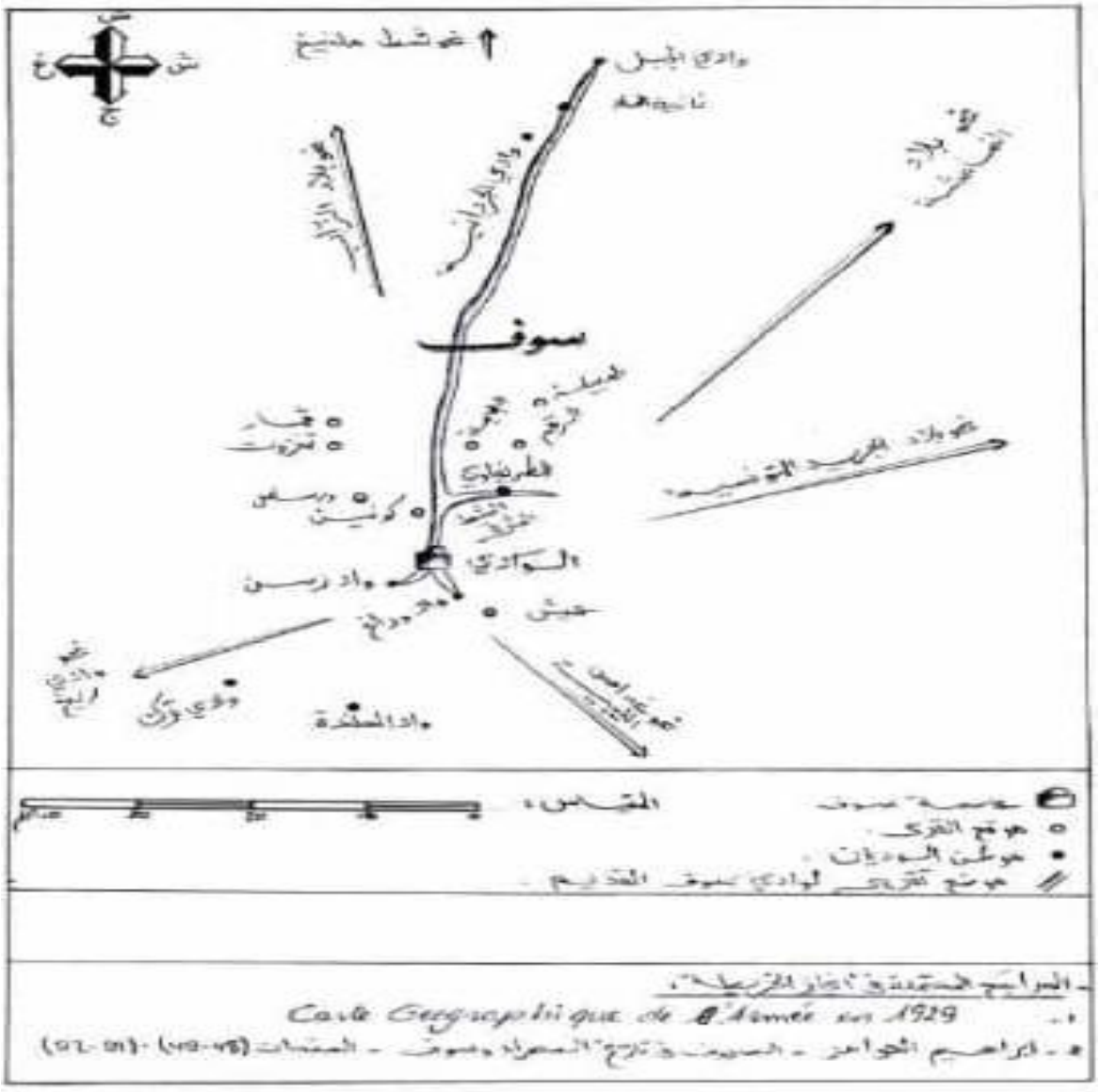

رسم تخطيطي يوضح موضع تقريبي للمجرى المائي القديم " وادي سوف ".

المصدر :موسى بن موسى ، **المرجع السابق** .

الملحق(3) " نمط التعليم في المساجد "

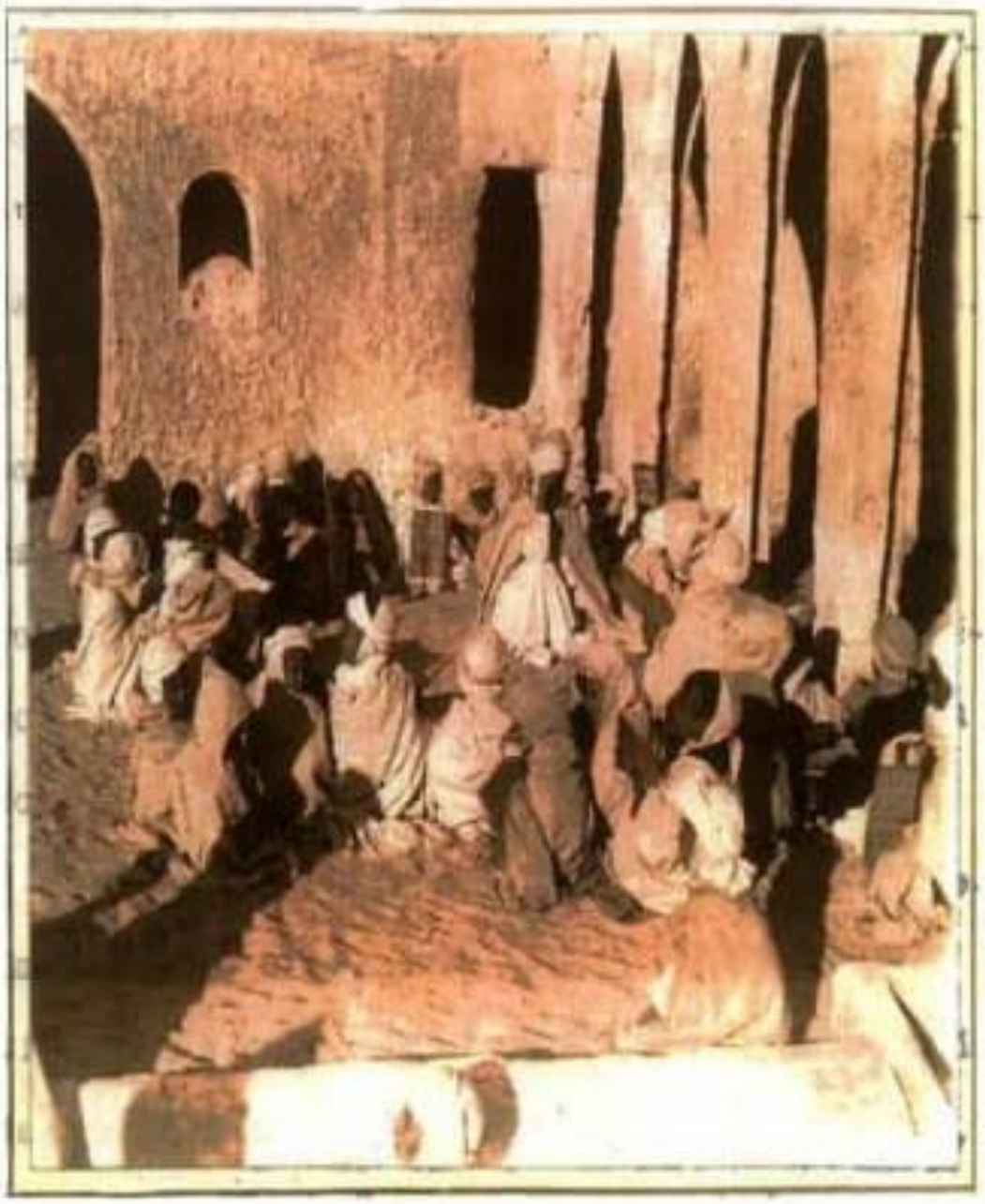

كتـــاب زاويـــة ســـيدي ســـالم سنة 1926.

المصدر : موسى بن موسى ،**مرجع سابق** .

الملحق (4): 1958م على اليسار البشير شبلي وعلى اليمين مختار الضبع.

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(5): 1958 م على اليسار قائد المجموعة الطيب بالشيخ ومعه جنديان من تبسة

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(6): 1958 م ،المجاهد بشير بوخزنة بجبل الشعنبي (شرقي الماء لبيض)

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(7): 1958م، قائد المجموعة لزعر عمر قمار على اليمين، ونائبه خميسي من سوق أهراس

المصدر: المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (8): 1962 م بسكرة جنان لاندو ، المجاهد بشير بوخزنة بعد وصول جيش الحدود ولقائه بالشعباني يحمل قرونات

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(9): المدرسة الحربية بورسعيد بمصر 1963 استدعاهم المحافظ عند قدومهم من جهة قطاع غزة واستضافهم

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(10): الضابط بشير بوخزنة بالكلية الحربية ، بمصر 1963م.

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(11): الضابط بشير بوخزنة و زملاءه ، 1963، مقهى بأعلى برج في القاهرة .

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة .

الملحق (12): العقيد بوصوف عبد الحفيظ 1963م الجزائر العاصمة.

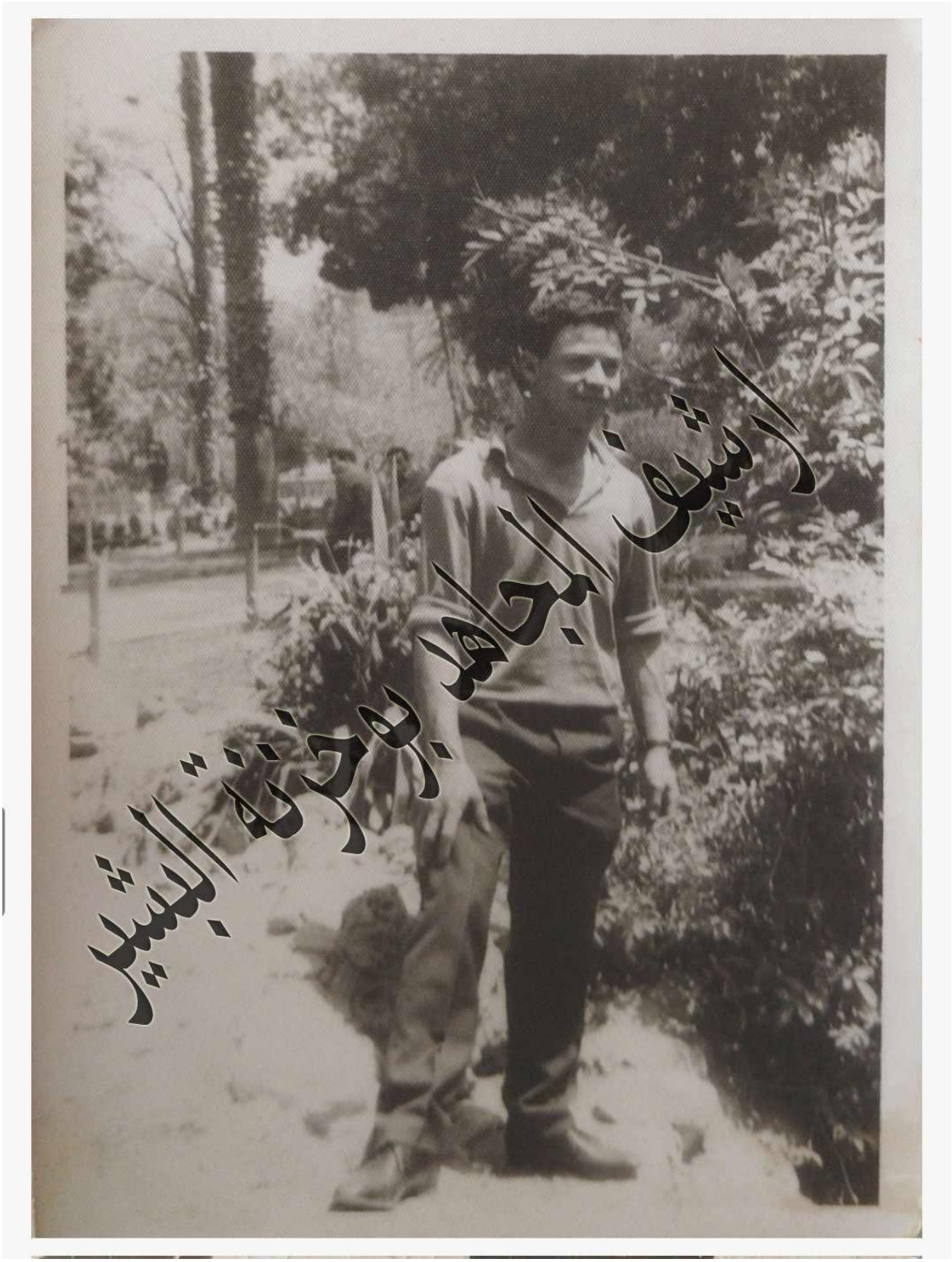

المصدر: المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (13) الضابط بشير بوخزنة بزي الطلية الحربية ، بمصر 1963م

المصدر : بشير بوخزنة

الملحق (14): الضابط بشير بوخزنة ، 1963 الكلية الحربية بمصر. مع عميد الكلية بالبدلة المدنية ، بيساره الرائد سيف المشرف على الخطابات الرسمية.

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (15): 1964 دعوة الضابط بشير بوخزنة بمصر.

يتشرف المشير محمد عبد الحكيم على عامر نائب رئيس الجمهورية
ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

بدعوة السيد العقيد بوخزنة بشير

لحضور حفل الشاى الذى سيقام بمناسبة تخريج دفعة الشهيد محمد لطفى رسمى ودفعة الجزائريين
رقم ١ فى الساعة ١٧٣٠ يوم الأحد أول مارس ١٩٦٤ بنادى ضباط القوات المسلحة بالزمالك

اللبس للعسكريين بزة المدينة
الرجا الرد تليفون

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(16): إستقبال الرئيس هواري بومدين للضباط العائدين من مصر 1964

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (17) : الضابط يشير بوخزنة ،1967 باتنة الكلية الحربية (لبلندي) خلفه السيارة المصفحة btr لنقل الجنود.

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (18): 1967 باتنة. الكلية الحربية

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (19): الضابط بشير بوخزنة 1965 باتنة.

المصدر: المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (20) المجاهد بوخزنة مع قائد جيش التحريرصالح وطاس

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(21): 1970 عين أرنات سطيف المدرسة الحربية للتدريب بإشراف محمد بالتشيم (من قسنطينة)

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (22): 1970 سطيف ، على اليمين الضابط مباركي خنشلة ، الوسط المجاهد بشير بوخزنة، على اليسار شاف سرحان السعيد، خنشلة

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

الملحق(23): مدير المجاهدين فوزي مصمودي في لقاء مع المجاهد بشير بوخزنة

في بيت المجاهد بشير بوخزنة

في شخصيات صناعت 2023-04-12 القاهرة

0

مشاركة على تويتر

واحد من الرعيل الأول من جيل نوفمبر، جيل التحرير الذي حرر البلاد واسترجع السيادة الوطنية بعد أن افتكها من أنياب احتلال استيطاني غاشم..

مجاهد عاهد الله أن يشاطر إخوانه المجاهدين تحرير الوطن السليب، الذي ظل طيلة 132 سنة تحت نير العبودية والقهر والإذلال والتقتيل والتشريد والنفي والحرمان، ومحاولة تشويه الشخصية الجزائرية والقضاء على الهوية الوطنية وثوابتها الراسخة.

إنه المجاهد الفذ بشير بن أحمد بوخزنة، وبوزيدي خديجة، الذي غادر الأهل وترك العمل عن طواعية ولبى نداء الواجب الوطني في البدايات الأولى للثورة التحريرية المجيدة.

بقلم فوزي مصمودي

باحث في التاريخ ومدير المجاهدين لولاية الوادي

بوخزنة

المصدر: المجاهد بشير بوخزنة

الملحق (24) مدير المجاهدين فوزي مصمودي في ضيافة المجاهد بشير بوخزنة .

المصدر بشير بوخزنة

الملحق (25): المجاهد الصادق بكاري ورفاقه

المصدر : أسرة المجاهد المرحوم بكاري الصادق

الملحق (26) المجاهد الصادق بكاري .

المصدر : المصدر : أسرة المجاهد المرحوم بكاري الصادق

الملحق (27): وثيقة للشهيد أحمد خنوفة

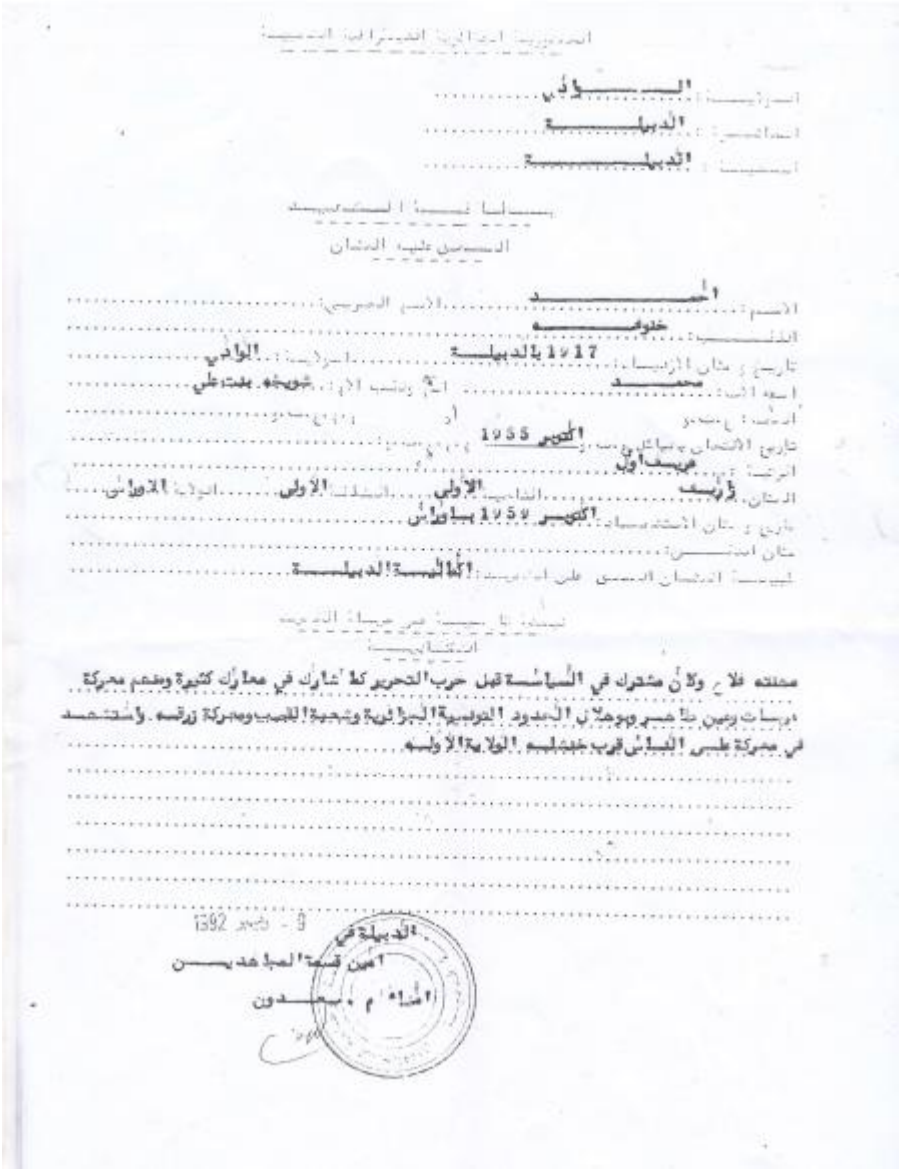

الوادي
الدبيلة
الدبيلة

أحمد
خنوفة
17/1 بالدبيلة
محمد
أكتوبر 1955
مريض أول
الأولى
الأولى
أكتوبر 1957 بباتنة
الدبيلة

مجنده فلاح ولأن مشترك في السياسة قبل حرب التحرير كما شارك في معارك كثيرة وعضو محركة
وسنات رمين ناجي ووجه ل الحدود الجنوبية الجزائرية وتحية للحب ومحركة زرقه . واستشهد
في محركة على الساعة قرب جبل الولاية الأولى

الدبيلة في 9 - نوفمبر 1392
أمين قسمة المجاهدين
الأمضاء : محمدون

المصدر : المجاهد بشير بوخزنة

قائمة المراجع

- **القران الكريم**

✓ **الكتب:**

المصادر:

1. إبراهيم محمد الساسي العوامر،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع الجيلاني العوامر، **ط1**، منشورات تالة، الجزائر، 2007
2. سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء **الحرب التحريرية بوادي سوف، ط1**، مطبعه النخلة، الجزائر، 1981
3. سعد العمامرة وأحمد منصوري ،**أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب** ، جمعية الجماعة السوفية ، مطبعة مزوار ، الوادي ، الجزائر، 2006
4. ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،2008 2009
5. أحمد بن الطاهر منصوري ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف** ،ج1، مكتبة البصائر الوادي، 2000
6. أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج **5**، دارالغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،بيروت، 200
7. أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية -1830-1900-** ، ج1،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992.
8. الطاهر حليش ،**قبسات من ثورة نوفمبر 1954م كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى، ط1**، شركة الشهاب، باتنة - الجزائر (د. ت. ن).
9. محمد زروال، **النمامشة في الثَّورة**،ج3، ط1، دار هومه للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر،2016م
10. عبد المالك مرتاض ،**المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، ط 1 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010

11. عبد الحميد عوادي، **معركة سوق أهراس أم المعارك 26أفريل1958م** ، دار الهدى ، الجزائر ،2008.
12. أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بيلا..يكشف أسرار ثورة الجزائر، ط1**، الدار العربية للعلوم –ناشرون – ودار ابن حزم ،بيروت لبنان ،2007،
13. بن يوسف بن خدَّة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، **ط2**، دار الشَّاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
14. عبد الحميد براهيمي ، **في أصل المأساة الجزائرية 1958-1999** ، ط**1** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 2001 .
15. خالد نزَّار، **مذكِّرات اللِّواء خالد نزَّار**، تق: علي هارون، **ط1**،منشورات الشِّهاب – باتنة، الجزائر، 199م،
16. عبد الحميد براهيمي، **في أصل الأزمة الجزائريَّة(1958-1999م)، ط1**، مركز دراسات الوحدة الإفريقيَّة، بيروت، 2001.
17. علي كافي، **مذكِّرات الرَّئيس علي كافي من المناضل السِّياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962م)، ط2**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م
18. عبد المالك مرتاض ،**المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962** ، ط 1 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2010
19. الجنرال فونجوين جياب ، **نصر كبير و مهمة عظيمة** ، تر ناجي علوش ،دار الطليعة، بيروت ، د. س .ن.
20. علي كافي، **مذكِّرات الرَّئيس علي كافي من المناضل السِّياسي إلى القائد العسكري(1946 - 1962م)، ط2**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م،
21. **مذكِّرات النَّقيب سي مراد – عبد الرَّحمن كريمي –، ط1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م
22. محمد حربي، **الثورة الجزائريةسنوات المخاض** ، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، **ط1**،موفم للنشر، الجزائر،2007م.
23. مُحمَّد حربي، **جبهة التَّحرير الوطني الأسطورة والواقع(1954-19262م)، ط1**، تر: كيمل قيصر داغر، مؤسَّسة الأبحاث العربيَّة، بيروت، 1983م،

24. علي هارون، **خيبة الإنطاق. أو فتنة صيف 62**، تر: الصَّادق العماري، **ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م.
25. الشاذلي بن جديد، **مذكرات الشَّاذلي بن جديد (1929-1979م)، ج1 ، ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011،
26. الطاهر الزَّبيري،**مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين1929-1962، (ط.خ)**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م
27. بوعلام بن حمودة، **الثَّورة الجزائريَّة. ثورة أوَّل نوفمبر 1954م معالمها الأساسيَّة، ط1**، دار النُّعمان للطباعة والنَّشر، الجزائر، 2012م
28. رابح لونيسي، **الجزائر في دوامةالصراعبين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر ،1999م،
29. عاشور شرفي ، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962** ،تر: عالم المختار ، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2007
30. أحميدة عميراوي و آخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية -1916 1844**، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2009
31. حبيب حسن اللولب،**التُّونسيين والثُّورة الجزائريَّة، ج1،ط1**، دار سبيل للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009.
32. مُحمَّد عبَّاس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 إلى 1962م، ط1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م
33. عمَّار جرمان، **الحقيقة. مذكِّرات عن ثورة التَّحرير وما بعد الاستقلال، ط1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – عين مليلة، الجزائر، 2007م.
34. مُحمَّد العربي الزُّبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 2 ، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2004،
35. بسام العسلي ،**جيش التحرير الوطني الجزائري**، ط1،دار النفائس، بيروت ،1984
36. روبير ميرل،**مذكرات احمد بن بلة** ، تر: العفيف الأخضر، **ط1**، منشورات دار الآداب، بيروت، (د. س. ن)

37. علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م)، ط1**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017
38. على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلَّح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضدَّ الاحتلال الفرنسي(1854-1962م)**، ط1، مطبعة الوادي – الوادي، الجزائر، 2016
39. محمد العيد مطمر، **حامي الصحراء أحمد عبد الرزاق حمودة –العقيد سي الحواس**،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، –دت ن–
40. **مذكِّرات المجاهد بودوح السِّبتي (1955-1962م)، ط1**، مطبعة عمَّار قرفي، باتنة – الجزائر، 2002م
41. العربي بلول، **شاهد على ثورة التحرير**– مذكرات العربي بلول–1956–1962، مطبعة صخري، الوادي، ط28 2,ص2012,
42. **مذكرات المجاهد معتوقي ابراهيم**، حاوره طلبية بوراس، تح" علي غنابزيَّة، **ط1**، مطبعة منصور– الوادي، الجزائر، 2015م
43. محمد ناوي، **مذكرات المجاهد الرائد محمد الناوي**،مطبعةمزوار،الوادي،2015.
44. مصباح بريك، حاوره: بوراس طيلبة،تح:الجباري عثماني، ط1، سامي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – الوادي، الجزائر، 2019
45. قندل جمال ، **خطا موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية و تأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**،دار البيضاء للنشر ، الجزائر ،2006،
46. ابن سالم بن الطيب بالهادف ، **سوف تاريخ و ثقافة** ، مطبعة الوليد ، الوادي ، 2007
47. جبلي الطَّاهر، **دور القاعدة الشَّرقية في الثَّورة الجزائريّة(1954 – 1962م)، ط1**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م.
48. محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التَّحرير الوطني الجزائريَّة (1956 – 1962م)، ط1**، دار هومه للطباعة والنّشر والتَّوزيع،الجزائر،2005م
49. مقلاتي عبدالله، **المرجع في تاريخ الثَّورة الجزائريَّة ونصوصها الأساسيَّة'1954 – 1962م)، ط1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2012م،
50. عمر تابليت ،**القاعدة الشرقية** ، دارالألمعية ، الجزائر،2011م.

51. السعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر**،نظرة العامة حول وادي سوف،**ج1**،(د. د.ن)، الجزائر،(د. س. ن)

52. مُحمَّدالهادي الشَّريف،**تاريخ تونس عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1**، دار سراس للنشر، تونس، 1980م.

53. بن يوسف بن خدَّة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، **ط2**، دار الشَّاطبيةللنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

المراجع :

1رشيد قسيبة، **القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930 – 1955م)، ط1**،مطبعة الرمال، الوادي– الجزائر، 2019

✓ **المذكرات**

1. الإمام بريك ، **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1926–1954** م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –قسم التاريخ الآثار–،جامعة 08 ماي1945م –قالمة–،2013–2014.
2. موسى بن موسى،**التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم – م 1854–1947**،أطروحة لنيل دكتوراة في تاريخ الجزئر الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الاسلامية–قسم التاريخ –جامعة الامير عبد القادرللعلوم الاسلامية قسنطسنة ،2014–2015م
3. موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 أطر**وحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية – قسم التاريخ- ،جامعة منثوري قسنطينة ،-2006 2005م

✓ **<u>الملتقيات</u>**

1. الملتقى الوطني، بمناسبة اليوم الوطني للشهيد، بعنوان **حمه لخضر وقادة الثورة بوادي سوف**، قسم التاريخ جامعة الوادي. 18 فيفري 2025 م

✓ **<u>المقابلات:</u>**

1. محمد الناوي ، شهادة حية – سمعية – مسجلة بمقر اذاعة سوف ، حاوره طليبة بوراس، الوادي ، 2008

2. مقابلة مع المجاهد بشير بوخزنة أجريت بمنزله بالدبيلة –الوادي- بتاريخ 01-15 ماي 2025.
3. مقابلة مع:موسى بن موسى (1970م)، **مكالمة هاتفية** بتاريخ 15ماي 2025.

✓ **جرائد**

1. جريدة التحرير الومي ،عدد1558و عدد1570 ، نوفمبر 2018. و عدد 1585 ، ديسمبر 2018 .

✓ **مراجع باللغة الأجنبية :**

2. André Roger voisin ,**Le Souf monographie**, lu et révisé par Ali Abid , edition El walid,El-oued ,2004 .
3. Ahmed Nadjah,**LeSouf des Oasis**,edition la p;hmaison des livres ,Alger,1971
4. L.C.H ,Féraud ,**Les Ben Djellab Sultans de Touggourt** ,notes hitoriaues sur la province de costantine,revue afriquaine,v26,1882.

الفهـــرس

فهرس المحتويات :

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	07
فصل تمهيدي : وادي سوف – الجغرافيا والتاريخ	13
أولا– التعريف بوادي سوف	14
ثانيا– الوجود الفرنسي في وادي سوف . 1882م	17
الفصل الأول : محطات من حياة المجاهد بشير بوخزنة	22
أولا – نسبه ومولده	23
ثانيا – تعلمه ونشأته	24
ثالثا – محطات من شبابه .	24
رابعا – التحاقه بحرب التحرير 1956/01/01 م	27
الفصل الثاني: نشاط المجاهد بشير بوخزنة في الحرب التحريرية 1962/1954م	40
أولا – المعارك والعمليات التي شارك فيها	41
ثانيا – انفصاله عن جيش الطالب العربي	49
ثالثا – نشاطه داخل التراب الجزائري	56
رابعا – المفاوضات والاستقلال	63
الفصل الثالث: مشاهدات المجاهد خلال حرب التحرير ودوره بعد الاستقلال	78
أولا – متفرقات ذاكرة	79

ثانيا – التحاقه بالكلية الحربية بمصر 1963م	87
ثالثا– العودة لأرض الوطن والمساهمة في بناء جيش الدولة المستقلة 1964م/1971م.	89
رابعا – مؤامرات فرنسا بعد الاستقلال	93
خاتمة	98
الملاحق	101
قائمة المصادر والمراجع	131

الملـخَـص :

تتناول هذه الدراسة مسيرة المجاهد ***الضابط – الملازم الأول* السّوفي بشير بوخزنة** النّضالية إبان الثورة حرب التحرير وبعدها،معطية قالبا تاريخيا وجغرافيا لوادي سوف،وأهم المحطات التي بلورت شخصيته، والمعارك التي شارك فيها على الشريط الحدودي الشرقي، وداخل التراب الوطني. والتضحيات التي قدمها المجاهدون لنيل الاستقلال رغم كل الانزلاقات والمؤامرات .ودوره الرّيادي في بناء الجيش الشعبي الوطني في ظل الجزائر المستقلة.

الكلمات المفتاحيه:

المجاهد السّوفي– حرب التحرير– بلورت– التضحيات–الانزلاقات– المؤامرات .

Here is the English translation of your text:

Summary: This study traces the militant path of the moudjahid and officer—Lieutenant Soufi Bachir Boukhezna—during and after the War of Liberation. It provides a historical and geographical context of the Oued Souf region, highlighting the key stages that shaped his personality, as well as the battles in which he participated along the eastern border strip and within the national territory. The study also emphasizes the sacrifices made by the moudjahidine to achieve independence, despite the deviations and conspiracies, as well as his pioneering role in the construction of the National People's Army in independent Algeria.

Keywords: Moudjahid Soufi – War of Liberation – Personality development – Sacrifices – Deviations –

La traduction française

Résumé :

Cette étude retrace le parcours militant du moudjahid, officier – lieutenant *Soufi* ***Bachir Boukhezna*** pendant et après la guerre de libération. Elle offre un cadre historique et géographique de la région de Oued Souf, en mettant en lumière les étapes clés qui ont façonné sa personnalité, ainsi que les batailles auxquelles il a participé sur la bande frontalière orientale et à l'intérieur du territoire national.

L'étude souligne également les sacrifices consentis par les moudjahidine Pour obtenir l'indépendance, malgré les dérives et les complots, ainsi que son rôle pionnier dans la construction de l'Armée Nationale Populaire dans l'Algérie indépendante.

Mots-clés : Moudjahid Soufi – Guerre de libération – Construction de la personnalité – Sacrifices – Dérives – Complots

.